

1

زبيد

كتاب الصواعق المحرقة على اخوان اهل الضلالة والزندقة

للشيخ الامام العالم العلامة الحبر الهمام الفقيه المحدث الشهاب احمد الهيتمي الشافعي نزيل مكة المشرفة الشهير بابن حجر رحمه الله تعالى ونفع بعلومه وبركاته امين امين امين

1166



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
باصحاب كالنجوم فاوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد
حقية ما كانوا عليه لما منحوه من حقايق المعارف والعلوم
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اندرج بها في
سلكهم المنظوم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
جاء بشرعه المكتوم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما
دايمين بدوام الحي القيوم وبعد فاني سئلت قديما في تاليف
كتاب يبين حقية خلافة الصديق وامارة ابن الخطاب
فاجبت الى ذلك مسارعا في خدمة هذا الجناب فجاء بحمد
الله انموذجا لطيفا ومنهجا شريفا ثم سئلت في اقرايه في
رمضان سنة خمسين وتسعماية بالمسجد الحرام لكثرة
الشيعة والرافضة ونحوهما بمكة المشرفة اشرف بلاد الاسلام فاجبت
الى ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن اوضح المسالك
ثم سنح لي ان ازيد عليه اضعاف ما فيه وان ابين حقية خلافة
الايمة الاربعة وفضايلهم وما يتبع ذلك مما يليق بفوايده
وعوايده فجاء كتابا بحمد الله حافلا ومطلبا في حلل الاصابة والتحقيق
رافلا ومهيعا قاصما لما تمحل عليه من البراهين العقلية والادلة
الواضحة المنقولة النقلية التي يعقلها العالمون ولا ينكرها
الا الذين هم بآيات الله يجحدون نعوذ بالله من احوالهم
ونساله السلامة من قبيح اقوالهم وافعالهم انه الجواد

الكريم

2

الكريم الرؤوف الرحيم ورتبته على مقدمات
وعشرة ابواب وخاتمة المقدمة الاولى اعلم
ان الحامل الداعي على التاليف في ذلك وان كنت قاصرا
عن حقايق ما هنالك ما اخرجه الخطيب البغدادي في
الجامع وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهرت
الفتن او قال البدع وسبت اصحابي فليظهر العالم علمه
فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وما اخرجه
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم
حجته على لسان من شاء من خلقه واخرج ابو نعيم
اهل البدع شر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان وقيل
المراد بالاول البهايم وبالثاني الناس وابو حاتم الخزاعي
في جزيه اصحاب البدع كلاب النار والرافعي عمل قليل
في سنة خير من كثير في بدعة والطبراني من وقر صاحب
بدعة فقد اعان على هدم الاسلام والبيهقي وابن
عاصم في السنة ان الله لا يقبل عمل صاحب بدعة حتى
يدع بدعته والخطيب والديلمي اذا مات صاحب بدعة
فقد فتح في الاسلام فتح والبيهقي ايضا ان الله حجر
التوبة على صاحب كل بدعة والطبراني ان الاسلام
يشيع ثم يكون له فترة الى غلو وبدعة فاوليك اهل النار

والبيهقي لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صدقة
ولا صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا
عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين
وسيتلى عليك ما تعلم منه علما قطعيا ان الرافضة
والشيعة ونحوهما من اكابر اهل البدعة فيتناولهم
هذا الوعيد الذي في هذه الاحاديث على انه ورد فيهم
احاديث تخصوصهم واخرج المحاملي والطبراني
والحاكم عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه
وسلم قال ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل
لي وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم
القيامة صرفا ولا عدلا والخطيب عن انس ان الله
اختارني واختار لي اصحابي واختار لي منهم انصارا
واصهارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن اذاني
فيهم اذاه الله والعقيلي في الضعفاء عن انس ايضا
ان الله اختارني واختار لي اصحابي واصهاري وسياتي
قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا
تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم والبغوي
والطبراني وابو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن
عياض الانصاري احفظوني في اصحابي واصهاري
فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة

ومن

ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذه واخرج ابو ذر الهروي نحوه عن
جابر والحسن بن علي وابن عمر رضي الله تعالى عنهم
واخرج هو والذهبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
مرفوعا يكون في اخر الناس قوم يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون وله
ايضا عن ابراهيم بن حسن بن حسين عن ابيه عن
جده رضي الله تعالى عنهم قال قال علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يظهر في امتي في اخر
الزمان قوم يسمون الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم
فانهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة
فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون
على السلف واخرجه عنه من طريق اخرى نحوه و
كذلك من طريق اخرى وزاد عنه ينتحلون
حبنا اهل البيت وليسوا كذلك واية ذلك انهم
يسبون ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
ايضا من طرق عن فاطمة الزهراء وعن ام سلمة رضي
الله تعالى عنهما نحوه قال ولهذا الحديث عندنا
طرق كثيرة والطبراني عن علي كرم الله وجهه من سب
الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد والديلمي

عن انس اذا اراد الله تعالى برجل من امتي خيرا القى حب
اصحابي في قلبه والترمذي عن عبد الله بن مغفل الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه والخطيب عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنه اذا رايتم الذين يسبون اصحابي فقو
لوا لعنة الله على شركم وابن عدي عن عايشة رضي
الله تعالى عنها ان شرار امتي اجرؤهم على اصحابي
وابن ماجة عن عمر رضي الله تعالى عنهما احفظوني
في اصحابي ثم الذين يلونهم الحديث والشيرازي
في الالقاب عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه احفظوني
في اصحابي فمن حفظني فيهم كان عليه من الله حافظ
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذه والخطيب عن جابر والدارقطني
في الافراد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الناس
يكثرون والناس بعد اصحابي يقلون فلا تسبوا ا
صحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين والحاكم عن ابي سعيد اما انه لا
يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وابن عساكر
عن الحسن مرسلا ما شانكم وشان اصحابي ذروا لي

اصحابي

اصحابي فو

4

فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد وابو داود
والترمذي عن ابي سعيد ومسلم وابن ماجة عن ابي هريرة
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه واحمد وابو داود
والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني عن احد من اصحابي شيا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر واحمد عن انس دعوا
لي اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احد ذهبا ما
بلغتم اعمالهم الدارقطني من حفظني في اصحابي ورد علي
الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني والطبراني والحاكم عن عبد الله بن بشر طوبى لمن
راني وامن بي وطوبى لمن راى من راني وامن بي طوبى
لهم وحسن ماب وعبد بن حميد عن ابي سعيد وابن
عساكر عن واثلة طوبى لمن راني ولمن راى من راني ه
والطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابي والترمذي
والضيا عن جابر لا تمس النار مسلما راني وراى من راني
والترمذي والحاكم عن جعدة بن هبيرة خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والط
براني والحاكم عن جعدة بن هبيرة خير الناس قرني الذي
انا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والاخرون
اراذل ومسلم عن ابي هريرة خير امتي القرن الذي بعثت
فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والحكيم

الترمذي عن انس مرفوعا مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره وفي وسطها
الكدر وابو نعيم في الحلية مرسلا خير هذه الامة
اولها واخرها فيهما عيسى بن مريم وبين ذلك نهج
اعوج ليسوا مني ولست منهم والطبراني عن ابن مسعود
خير القرون قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجي قوم
لا خير فيهم وابن ماجة عن انس امتي على خمس طبقات
فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم
الى عشرين ومائة اهل تواصل وتراحم ثم الذين يلونهم
الى ستين ومائة اهل تدابر ثم الهرج والمرج النجا النجا
وله عنه ايضا كل طبقة اربعون عاما فاما طبقتي
وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة
ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى
ثم ذكر نحوه وللحسن بن سفيان وابن منده وابي نعيم
في المعرفة عن دارم التميمي الطبقة الاولى انا ومن معي
اهل علم ويقين الى الاربعين والطبقة اهل بر وتقوى
الى الثمانين والطبقة الثالثة اهل تراحم وتواصل الى
العشرين ومائة والطبقة الرابعة اهل تقاطع
وتظالم الى الستين ومائة والطبقة الخامسة اهل
هرج ومرج الى المائتين ولابن عساكر مثله الا انه
قال طبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان
وقال بدل المرج الحروب وكفى فخرا لهم ان الله سبحانه
وتعالى

5

وتعالى شهد لهم انهم خير الناس حيث قال تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس فانهم اول داخل في هذا
الخطاب وكذلك شهد لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله في الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني
ولا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل
لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته قال تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الاية وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه فتامل ذلك فانك تنجو من قبيح ما اختلقته
الرافضة عليهم مما هم بريئون منه كما سيأتي في بسط
ذلك وايضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد ادنى شائبة
من شوائب التنقص فيهم معاذ الله لم يختر الله لاكمل
انبيائه الا اكمل من عداهم من بقية الامم كما
اعلمنا ذلك بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس **ومما**
يرشدك الى ان ما ينسبونه اليهم كذب مختلق عليهم
انهم لم ينقلوا شيئا منه باسناد عرفت رجاله وعدلت
نقلته وانما هو من افكهم وحمقهم وافترائهم على الله
سبحانه وتعالى فاياك ان تدع الصحيح وتتبع السقيم
ميلا الى الهوى والعصبية **وسيتلى عليك** عن علي رضي
الله تعالى عنه وكرم وجهه وعن اكابر اهل البيت من تعظيمهم

الصحابة سيما الشيخان وعثمان وبقية العشرة المبشرين
بالجنة ما فيه مقنع لمن الهمه رشده وكيف يسوغ لمن هو
من العترة النبوية او من المتمسكين بحبلهم ان يعتقدوا
ذلك تبعا لامامهم علي رضي الله تعالى عنه من قوله ان خير هذه
الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وزعم الرافضة لعنهم الله ان
ذلك تقية ستذكر عليك رده وبيان بطلانه وان ذلك
ادى بعض الرافضة الى ان كفر عليا قال لانه اعان الكفار على
كفرهم فقاتلهم الله ما احمقهم وما اجهلهم **وروى**
الطبراني وغيره عن علي رضي الله تعالى عنه الله الله في
اصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فانه اوصى
بهم خيرا **الثانية** اعلم ايضا ان الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين اجمعوا على ان نصب الامام بعد
انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه اهم الواجبات
حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختلافهم في التعيين لا يقدح في الاجماع المذكور
ولتلك الاهمية لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام ابو بكر رضي الله تعالى عنه خطيبا كما سياتي فقال
ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت لا بد لهذا
الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا اراءكم فقالوا صدقت
ننظر فيه ثم ذلك الوجوب عندنا معشر اهل السنة والجماعة

وعنده

6

وعند اكثر المعتزلة بالسمع اي من جهة التواتر والا
جماع المذكور وقال كثير بالعقل ووجه ذلك الوجوب
انه صلى الله عليه وسلم امر باقامة الحدود وسد
الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة الاسلام
وما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدورا
فهو واجب ولان في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع
مضار لا تستقصى وكلما كان كذلك يكون واجبا
اما الصغرى فعلى ما في شرح المقاصد فتكاد تلحق بال
بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ما نراه من
الفتن والفساد وانفصام امور العباد بمجرد موت
الامام وان لم يكن على ما ينبغي من الفساد والصلاح
واما الكبرى فبالاجماع عندنا وبالضرورة عند من
قال بالوجوب عقلا من المعتزلة كابي الحسين والجاحظ
والخياط والكعبي واما مخالفة الخوارج ونحوهم في الو
جوب فلا يعتد بها لان مخالفتهم كسائر المبتدعة
لا يقدح في الاجماع ولا تخل بما تفيده من القطع
بالحكم المجمع عليه ودعوى ان في نصبه ضررا من
حيث الزام من هو مثله بامتثاله او امن فيه اضرار
به فيؤدي الى الفتنة ومن حيث انه معصوم من
الكفر والفسوق فان لم يعزل اضر بالناس وان عزل
ادى الى المحاربة وفيها ضرر اي ضرر باطلة لا ينظر اليها

لأن الاضرار اللازم من ترك نصبه اعظم وابعد
بل لا نسبة بينهما ودفع الضرر الاعظم عند التعارض
واجب وفرض لانتظام احوال الناس بدون امام محال
عادة كما هو مشاهد **الثالثة** الامامة تثبت
اما بنص من الامام على استخلاف واحد من اهلها
واما بعقدها من اهل الحل والعقد لمن عقدت
من اهلها واما بعقدها من اهل الحل والعقد لمن
عقدت له من اهلها كما سيأتي بيان ذلك في الاجماع
واما بغير ذلك كما هو مبين في محله في كتب الفقها
وغيرهم **واعلم** انه يجوز نصبه مع وجود من
هو افضل منه لاجماع العلما بعد الخلفا الراشدين
على امامة بعض من قريش مع وجود من هو افضل
منه ولان عمر جعل الخلافة بين ستة من العشرة
منهم عثمان وعلي رضي الله تعالى عنه وهما افضل
اهل زمانهما بعد عمر فلو تعين الافضل لعين عمر
عثمان فدل عدم تعيينه انه يجوز نصب غير عثمان
وعلي مع وجودهما والمعنى في ذلك ان غير الافضل
قد يكون اقدر منه على القيام بمصالح الدين
واعرف بتدبير الملك واوفق لانتظام حال الرعية
واوثق في اندفاع الفتنة واشتراط العصمة في
الامام وكونه افضل الامة وظهور معجزة يعلم بها

صدقه

صدقه من غيره فان نحو الشيعة وجهالاتهم لما سياتي
بيانه وايضا فمن حقية خلافة ابي بكر وعمر وعثمان
مع انتفاء ذلك فيهم ومن جهالاتهم ايضا قولهم
ان غير المعصوم يسمى ظالما فيتناوله قوله
تعالى لا ينال عهدي الظالمين وليس كما زعموا
اذ الظالم لغة من يضع الشي في غير محله وشرعا
العاصي وغير المعصوم قد يكون محفوظا فلا
يصدر منه ذنب او يصدر عنه ويتوب منه حالا
توبة نصوحا فالاية لا تتناوله وانما تتناول الظا صي
على ان العهد في الاية كما يحتمل ان المراد به الامامة
العظمى يحتمل ايضا ان المراد به النبوة او الامامة في
الدين او نحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم
انما اخترعوها ليبنوا عليها بطلان خلافة غير علي
وسياتي ما يرد عليهم ويبين عنادهم وجهلهم
وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن امين
الباب الاول في بيان كيفية خلافة الصديق
رضي الله تعالى عنه وما يتبع ذلك وفيه فصول
الفصل الاول في بيان كيفيتها روى الشيخان
البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب
المصنفة بعد القران باجماع من يعتد به ان عمر
رضي الله تعالى عنه خطب الناس مرجعه من الحج

فقال في خطبته قد بلغني ان فلانا منكم يقول لو مات
عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرء ان يقول ان بيعة ابي
بكر كانت فلتة الا وانها كانت كذلك الا ان الله وقى
شرها وليس فيكم اليوم من تنقطع اليه الاعناق
مثل ابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن معهما
تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا باجمعها
في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي
بكر فقلت له يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار
فانطلقنا نؤمهم اي نقصدهم حتى لقينا رجلان
صالحان فذكرا الذي صنع القوم قالا اين تريدون
يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا من الانصار
فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم
يا معشر المهاجرين فقلت والله لناتينهم فانطلقنا
حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون
واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قا
لوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما
جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله
فقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام
وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دافت
دافة منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدوا ان

تختزلونا

تختزلونا من اصلنا وتخصونا من الامر اي تخرجونا عنه
وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم
وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها
بين يدي ابي بكر وقد كنت اداري منه بعض الحديث
وهو كان احلم مني واوقر مني فقال ابو بكر على رسلك
فكرهت ان اغضبه وكان اعلم مني والله ما ترك
من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته
وافضل حتى سكت فقال اما بعد فما ذكرتم من
خير فانتم اهله ولن تعرف العرب هذا الامر الا
لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم
واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما
قال غيرها وكان والله لان اقدم فتضرب عنقي لا
يقربني ذلك من اثم احب الي ان اتامر على قوم فيهم
ابو بكر فقال قائل من الانصار اي هو الحباب مهملة
مضمومة فموحدة بن المنذر انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب اي انا يستشفى برايي وتدبيري
وامتنع عن جانبي وحمايتي كل نائبة تنوبهم كما
دل على ذلك ما في كلامه من الاستعارة بالكناية
المخيلة بذكر ما يلائم المشبه به او هو منع
الجذل وهو بالجيم معجمة وتصغير للتعظيم

عود ينصب في الطين لتحتك به الابل الجربات العذق
بفتح العين وتصغير للتعظيم ايضا النخلة بحملها والمرجب
بالجيم وغلط من قاله بالحاء من قولهم نخلة رجبية و
ترجيبها ضم اعذاقها الى سعفاتها وشدها بالخوص
لئلا ينفضها الريح او وضع الشوك حولها لئلا يصل
اليها اكل وفي النهاية الرجبية ان يجعل للنخلة الكريمة
بيت من حجارة او خشب اذا خيف عليها لطولها
وكثرة حملها ان تقع ومنه وعذيقها المرجب
ثم قال وقيل اراد بالترجيب التعظيم من رجب لجلالته
مولاه اي عظمه منا امير ومنكم امير يا معشر قريش
وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف
فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه
المهاجرون ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا
فيما حضرنا امرا هو اوفق من مبايعة ابي بكر
خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا
بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما
ان نخالفهم فيكون فيه فساد وفي رواية ان ابا
بكر رضي الله تعالى عنه احتج على الانصار بخبر الائمة
من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحو ار
بعين صحابيا اخرج النسائي وابو يعلى والحاكم وصححه
عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر
بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا معشر الانصار
الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر ابا بكر ان يؤم بالناس وايكم تطيب نفسه
ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم
ابا بكر واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن
ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انهم اجتمعوا
في السقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم ابو بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما فقام خطباء الانصار فجعل
الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم
يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا
ومنكم فتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن
ثابت رضي الله تعالى عنه فقال اتعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته
من المهاجرين ونحن كنا انصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره
ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال هذا صاحبكم
فبايعوه فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار
وصعد ابو بكر رضي الله تعالى عنه المنبر ونظر في وجوه
القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه اردت
ان نشق عصا المسلمين فقالا لا تثريب يا خليفة رسول
الله فبايعه ابن اسحاق عن الزهري عن انس
انه لما بويع في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام
عمر فتكلم قبله فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد
جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه
فبايع الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة
ثم تكلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه وليت عليكم ولست
بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني
الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم
قوي عندي حتى اريح عليه والقوي فيكم
ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شا الله لا يدع قوم
الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا
تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلا
اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلا
تكم يرحمكم الله واخرج موسى بن عقبة في مغازيه
والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
تعالى عنه قال خطب ابو بكر رضي الله تعالى عنه
فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا

ليلة

ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سالتها الله
تعالى في سر ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة
وما لي في الامارة من راحة لقد قلدت امرا
عظيما ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله
فقال علي والزبير رضي الله تعالى عنهما ما غضبنا
الا انا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق
الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه
وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصلاة وهو حي **واخرج** ابن سعد عن ابراهيم
التيمي ان عمر اتى ابا عبيدة اولا ليبايعه وقال
انك امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما رايت لك فهة اي ضعف راي قبلها
منذ اسلمت تبايعني وفيكم الصديق وثاني
اثنين **واخرج** ايضا ان ابا بكر قال لعمر ابسط يدك
لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بانت
اقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك
مع فضلك فبايعه **واخرج** احمد ان ابا بكر لما
خطب يوم السقيفة لم يترك شيئا انزل في الا
نصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شانهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش

ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم
تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزرا
وانتم الامرا ﴿تنبيه﴾ ضعف ما حكاه ابن
عبد البر ان سعدا ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله
واخرج احمد عن ابي بكر انه اعتذر عن قبوله البيعة
لخشية الفتنة يكون بعد ما رده وفي رواية
عن ابن اسحق وغيره ان سائلا قال له ما حملك على
ان تلي امر الناس وقد نهيتني ان اتامر على اثنين فقال
لم اجد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه
وسلم الفرقة واخرج احمد انه بعد ثم نادى في
الناس الصلاة جامعة وهي اول صلاة نادى لها بذلك
ثم خطب فقال ايها الناس وددت ان هذا الامر
كفانيه غيري ولئن اخذتموني بسنة نبيكم ما لي
طيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان
ينزل عليه الوحي من السما وفي رواية لابن سعد
اما بعد فاني قد وليت هذا الامر وانا له كاره
والله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم كلفتموني
ان اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله لم اقم به كان
رسول الله عبد اكرمه الله بالوحي وعصمه به الا
وانما انا بشر ولست بخير من احدكم فراعوني فاذا
رايتموني زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا

يعتريني

11

يعتريني فاذا رايتموني زغت فاجتنبوني لا اوثر في
اشعاركم وابشاركم واخرج لابن سعد والخطيب
انه قال اما بعد فاني قد وليت امركم ولست بخيركم
ولكنه نزل القران وسن النبي صلى الله عليه وسلم
السنن فعلمنا فاعلموا ايها الناس ان اكيس الكيس
التقي وان اعجز العجز الفجور وان اقواكم عندي الضعيف
حتى اخذ له بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى
اخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع
فاذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني قال
مالك رضي الله تعالى عنه لا يكون احد اماما ابدا الا
على هذا الشرط واخرج الحاكم ان ابا قحافة لما سمع
بولاية ابنه قال اهل رضي بذلك بنو عبد مناف
وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا
رافع لما وضعت واخرج الواقدي من طرق انه بويع
يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الطبر
اني عن عمر رضي الله تعالى عنه انه لم يجلس مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم من المنبر ولا جلس عمر مجلس ابا
بكر ولا جلس عثمان مجلس عمر رضي الله تعالى عنهم
ع الفصل الثاني في بيان انعقاد الاجما
على ولايته قد علم مما قدمناه ان الصحابة اجمعوا
عليه وان ما حكي من تخلف سعد ابن عبادة

على البيعة مردود وهو مما يصرح بذلك ما اخرجه
الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما راه المسلمون
حسنا فهو عند الله حسن وما راه المسلمون سيا
فهو عند الله سيء وقد راي الصحابة جميعا ان يستخلف
ابا بكر فانظر الي ما صح عن ابن مسعود وهو من
اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الا
جماع من الصحابة جميعا على خلافة ابي بكر وبذلك
كان هو الاحق بالخلافة عند جميع اهل السنة والجماعة
في كل عصر منا الي الصحابة وكذلك عند جميع المعتزلة
واكثر الفرق باجماعهم على الخلافة خاص باجماعهم
على انه امثل لهما مع انهما من الظهور بحيث لا يخفى
فلا يقال انها واقعة يحتمل انها لم تبلغ بعضهم
ولو بلغت الكل لربما ظهر بعضهم خلافا على ان
هذا لم يتوهم ان لو لم يصح عنه بعض الصحابة
المشاهدين لذلك الامر من اوله الي اخره حكاية
الاجماع على ان ذلك ايضا كما اسيا في عنه انه
لما قدم البصرة سيل عن مسير هل هو بعهد من
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مبايعته هو
وبقية الصحابة لابي بكر وانه لم يتخلف ولم
يختلف عليه منهم اثنان واخرج اسد السنة
عن معاوية بن قرة قال ما كان اصحاب رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة ر
سول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه
الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا
يجتمعون على خطا ولا ضلالة وايضا فالامة
اجمعت على خليفة لاحد الثلاثة ابي بكر وعلي
والعباس رضي الله تعالى عنهم ثم انهما لم ينا
زعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له على امامته
دونهما اذ لو لم يكن على الحق لنازعاه كما نازع
علي معاوية مع قوة شوكة معاوية عدة وعددا
على شوكة ابي بكر فاذا لم ينازعاه علي مما ونازعه
فكانت منازعته لابي بكر اولى ولما لم ينا
زعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سال
العباس في ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا عليه
لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبني هاشم
وغيرهم ولان الانصار كرهوا بيعة ابي بكر وقالوا
منا امير ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبر الائمة من
قريش فانقادوا له واطاعوه وعلي رضي الله تعالى
عنه اقوى منهم شوكة وعدة وعددا وشجاعة
فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة واحق
بالاجابة ولا يقدح في حكاية الاجماع تاخر علي
والزبير وطلحة مدة للامور منها انهم راوا

ان الامر تم بدون تبشير حضوره حينئذ من اهل الحل
والعقد ومنها انهم لما جاؤوا وبايعوه اعتذروا
كما مر عن الاولين من طرق انهم اخروا عن المشورة مع
انه لم يتم فيهما حتى لا للقدح في خلافة الصديق رضي
الله تعالى عنه بل هذا مع الاحتياج لهذا الامر الخطير
الى المشورة التامة ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان
تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها فوافق
ما مر عن الاولين من الاعتذار ما اخرجه الدار
قطني من طرق كثيرة انهما قالا عند مبايعتهما
لابي بكر الا انا اخرنا عن المشورة وانا نرى ابا
بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين
وانا لنعرف شرفه وكبره وفي اخرهما انه اعتذر اليهم
فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط
ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا ولا سالتها الله عز
وجل في سر ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة
وما لي في الامارة من راحة ولقد قلدت امرا عظيما
الى اخر ما مر فقبلوا منه ذلك وما اعتذر به
واخرج الدارقطني ايضا عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ان عليا بعث لابي بكر رضي الله تعالى
عنهما وكرم وجههما فاتاه ابو بكر رضي الله تعالى
عنه وقد اجتمعت بنو هاشم الى علي فخطب ومدح

ابو بكر

ابا بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بانه كان له حق
في المشاورة ولم يشاور فلما فرغ من خطبته
خطب ابو بكر واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايع يعد
علي في يومه فراى المسلمون انه قد اصاب وفي
الحديث المتفق على صحته التصريح بهذه القصة
بابسط من هذا روى البخاري عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان فاطمة رضي الله تعالى
عنها ارسلت الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه تساله
عن ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما افاء الله على رسوله من المدينة وفدك وما
بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة
انما ياكل ال محمد من هذا المال واني والله لا اغير
شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل رسول
الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا
فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك وهجرته فلم
تكلمه حتى توفيت ودفنها زوجها علي وعاشت
بعد النبي ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها
علي رضي الله تعالى عنه ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى

عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما
توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي
بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل
إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية لمحضر
عمر فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال
أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم
فدخل عليهم فتشهد علي فقال إنا قد عرفنا فضلك
وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله
إليك ولكنك استبددت بالأمر علينا وكنا نرى
لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لنا نصيبا حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم
أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني
وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيها عن
الخير ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته فقال
علي لأبي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى
أبو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن
علي وتخلفه عن البيعة وعذره الذي اعتذر إليه
ثم استغفر الله تعالى وتشهد علي فعظم حق
أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة

على

على أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به ولكنا كنا
نرى أن لنا في هذا الأمر أي المشورة كما يدل عليه ما
بقية الروايات نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في
أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكا
ن المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر بالمعروف
فتأمل عذره وقوله إنه لم ينفس على أبي بكر خيرا ساقه
الله إليه وأنه لم ينكر ما فضله به وغير ذلك مما
اشتمل عليه هذا الحديث بريا مما نسبه إليه الرافضة
ونحوهم فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم ثم
ثم هذا الحديث فيه التصريح بتأخير بيعته
إلى موت فاطمة فينافي ما تقدم عن أبي سعيد
أن عليا والزبير بايعا من أول الأمر لكن هذا الذي
مر عن أبي سعيد هو الذي صححه ابن حبان وغيره
قال البيهقي وأما ما وقع في صحيح مسلم عن أبي سعيد
من تأخر بيعته هو وغيره من بني هاشم إلى موت
فاطمة رضي الله تعالى عنها فضعيف فإن الزهري
لم يسنده وأيضا فالرواية الأولى عن أبي سعيد
هي الموصولة فتكون أصح وعليه فبينه وبين خبر
البخاري المار عن عائشة تناف لكن جمع بعضهم
بأن عليا بايع أولا ثم انقطع عن أبي بكر لما وقع
بينه وبين فاطمة رضي الله تعالى عنهما ما وقع

في تخلفه صلي الله عليه وسلم ثم بعد موتها بايعه
مبايعة اخري فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن
الامر ان تخلفه لعدم رضاه ببيعة فاطلق
من ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي مبا
يعته لابي بكر رضي الله تعالي عنه فقالت له اكرهت
اماراتي فقال لا ولكن اليت لا ان تدي بردايي الا
الي الصلاة حتي اجمع القران فزعموا انه كتبه علي تنزيله
فانظر الي هذا العذر الواضح عنه رضي الله
تعالي عنه فعلم مما قررناه اجماع الصحابة
رضي الله تعالي عنهم ومن بعدهم علي حقية
خلافة الصديق رضي الله تعالي عنه وانه اهل
لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليها بل الاجماع اقوي
من النصوص التي لم تتواتر لان مفاده قطعي
ومفادها ظني كما سياتي وحكي النووي باسنا
ده صحيحة عن سفيان الثوري من قال ان عليا
كان احق بالولاية فقد خطا ابا بكر وعمر والمها
جرين وما اريه له عمل مع هذا يرتفع الي السما
واخرج الدارقطني عن عمار بن ياسر نحوه هذه
الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة
علي خلافته من القران والسنة اما
النصوص القرانية فمنها قوله تعالي يا ايها الذين

امنوا

امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة علي المومنين اعزة علي الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم
ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله واسع عليم
واخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي
صلي الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال
ابو بكر لهم الي ان قال فكنا نتحدث ان هذه الاية
نزلت في ابي بكر واصحابه فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه وشرح هذه القصة ما اخرجه
الذهبي ان وفاة النبي صلي الله عليه وسلم لما
اشتهرت بالنواحي ارتدت طوايف كثيرة من العرب
عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض ابو بكر رضي
الله تعالي عنه لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره
ان يفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقا
لا او عناقا كانوا يودونها الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم لقاتلتهم علي منعها فقا
ل عمر فكيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتي يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسا
فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوا

الله ما هو الا ان رايت الله شرح صدر ابي بكر للقتال
فعرفت انه الحق وفي رواية لما خرج ابو بكر لقتال
وبلغ ذي حسي محاربة الاعراب فكلمه الناس ان يومر
عليهم رجلا ويرجع فامر خالدا ورجع واخرج
الدارقطني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه لما برز
ابو بكر واستوى على راحلته اخذ علي بزمامها
وقال الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك ما قال
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فارجع الى المدينة
فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا
فبعث الى بني اسد وغطفان فقتل من قتل
واسر من اسر ورجع الباقون للاسلام ثم
الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى
الجمعان ودام الحصار اياما ثم قتل الكذاب
عليه لعنة الله قتله وحشي قاتل حمزة ثم في
السنة الثانية من خلافته بعث العلاء
بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا
بها فنصر المسلمون وبعث عكرمة ابن ابي
جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث من
المهاجرين امية الى طائفة من المرتدين وزيادا
ابن لبيد الانصاري الى طائفة اخرين وامر ثم

اخرج

اخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف
ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه
يا ابا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل
بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت
العرب حول المدينة واجتمع اليه اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ارددوا هولاء الى الروم وقد ارتدت
العرب حول المدينة فقال والله الذي لا اله الا هو
لو جرت الكلاب بارجل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه اسامة فجعل
لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهولاء
قوة ما خرج مثل هولاء من عندهم ولكن ندعهم حتى
يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا
سالمين فثبتوا على الاسلام قال النووي
في تهذيبه واستدل علماؤنا على عظم علم
الصديق رضي الله تعالى عنه بقوله في الحديث
الثابت في الصحيحين والله لاقاتلن من
فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا
كانوا يودونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه ف

واستدل الشيخ ابو اسحق بهذا وغيره في طبقاته
على ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه اعلم الصحابة لانهم
كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر
لهم بمباحثته ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه
قاله النووي رحمه الله **وروينا** عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما انه سئل من كان يفتي الناس
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر وعمر لا اعلم غيرهما لكن اخرج ابن سعد
عن القاسم بن محمد قال كان ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم استدل على اعلميته بالخبر الرابع من
الاخبار الدالة على خلافته وقال ابن كثير كان
الصديق رضي الله تعالى عنه اقرأ الصحابة
اي اعلمهم بالقران لانه صلى الله عليه وسلم
قدمه اماما للصلاة بالصحابة اي اعلمهم في
بقوله يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله وسيأتي
خبر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم
غيره وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما
رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم
بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها
ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم

وكيف

وكيف لا يكون كذلك **وقد واظب** صحبة رسول الله
من اول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من اذكى عباد
الله وافضلهم وانما لم يرو عنه من الاحاديث
المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته
بعد النبي صلى الله عليه وسلم والا لو طالت مدته
لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا
الا نقلوه ولكن كان الذي في زمنه من الصحابة
لا يحتاج احد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو
في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم
واخرج ابو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران
قال كان ابو بكر اذا ورد عليه الخصوم نظر في
كتاب الله تعالى فان وجد ما يقضي به بينهم
قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من سنة
رسول الله في ذلك الامر سنة قضى بها فان
اعياه خرج فسأل المسلمين وقال اتاني كذا وكذا
فهل علمتم ان رسول الله قضى في ذلك بقضاء
فربما اجتمع اليه النفر كلهم فذكر انه فيه قضاء
فيقول ابو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ
عن نبينا فان اعياه ان يجد فيه سنة عن رسول
الله جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم
فان اجمع امرهم على رأي قضى به **وكان عمر** رضي

الله تعالى عنه بفعل ذلك فان اعياه ان يجد في
القرآن او السنة نظر هل كان لابي بكر رضي الله
عنه فيه قضاء فان وجد ابا بكر قد قضى فيه بقضاء
قضى به والا دعا رؤوس المسلمين فاذا اجتمعوا
على امر قضى به ومن الآيات الدالة على
خلافته ايضا قوله تعالى قل للمخلفين من
من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم
الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل
يعذبكم عذابا اليما اخرج ابن ابي حاتم عن جويبر
ان هؤلاء القوم هم بنو حنيفة ومن ثم قال
ابن ابي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الآية
حجة على خلافة ابي بكر لانه الذي دعا الى قتالهم
وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى
امام اهل السنة سمعت الامام ابو العباس
بن سريج يقول خلافة الصديق في القرآن
في هذه الآية قال لان اهل العلم اجمعوا على
انه لم يكن بعد نزولها قتال الا قتال اهل الردة ومن
منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة
ابي بكر وافتراض طاعته اذ اخبر الله تعالى
ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا اليما قال

ابن

ابن كثير ومن فسر القوم بفارس والروم فالصديق
هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام امرهم على يد عمر
وعثمان رضي الله تعالى عنهما وهما فرعا الصديق
رضي الله تعالى عنه فان قلت يمكن ان يراد
بالداعي في الآية النبي صلى الله عليه وسلم
او علي قلت لا يمكن ذلك مع قوله لن تتبعونا
ومن ثم لم يدع الى محاربة في حياته صلى
الله عليه وسلم اجماعا كما مر واما علي رضي الله
تعالى عنه فلم يتفق له في خلافته قتال لطلب
الاسلام اصلا بل لطلب الاسلام ورعاية حقو
قها واما من بغى عليه فهم عندنا ظلمة وهم
عندهم كفار فتعين ان ذلك الداعي الذي يجب
باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه العذاب الاليم
احد الخلفاء الثلاثة وحينئذ فيلزم عليه خلافة
ابي بكر على تقدير لان حقية خلافة الآخرين فرع
عن حقية خلافته اذ هما فرعاها الناشئات
عنها والمترتبات عليها ومن تلك الآيات قوله
تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني

لا يشركون بي شيئا قال ابن كثير هذه الاية منطبقة
على خلافة الصديق رضي الله عنه واخرج ابن ابي
حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد
المهدي قال ان ولاية ابي بكر رضي الله عنه وعمر
في كتاب الله يقول الله تعالى وعد الله الذين امنوا
ليستخلفنهم في الارض الاية ومنها قوله تعالى
للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون
وجه الدلالة ان الله تعالى سماهم صادقين ومن
شهد الله تعالى بالصدق لا يكذب انهما اطبقوا
عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله
صادقون فيه فحينئذ كانت الاية ناصة على خلافته
واخرج الخطيب عن ابي بكر ابن عياش وهو
استنباط حسن كما قال ابن كثير ومنها قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم قال الفخر الرازي هذه الاية تدل على
امامة ابي بكر رضي الله تعالى عنه لانا ذكرنا ان
تقدير هذه الاية اهدنا صراط الذين انعمت
عليهم والله تعالى قد بين لنا في الاخرى ان
الذين انعم عليهم منهم بقوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين ولا شك ان راس الصديقين

ورئيسهم

19

ورئيسهم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فكان
معنى الاية ان الله تعالى امرنا ان نطلب الهداية
التي كان عليها ابو بكر وسائر الصديقين ولو كان
ابو بكر رضي الله عنه ظالما لما جاز الاقتداء به
فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الاية على امامة
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انتهى واما
النصوص الواردة عنه صلى الله عليه وسلم المصرحة
بخلافته والمشيرة اليها فكثيرة جدا الاول
اخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال
اتت امراة الى النبي تسأله شيئا فقال لها تعودين
فقالت يا رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض
بالموت فقال لها ان جئت فلم تجديني فاتي ابا بكر
فانه الخليفة بعدي الثاني اخرج ابو القاسم
البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يكون خلفي اثني عشر تجمع على صحته وارد
من طرق عدة اخرجه الشيخان وغيرهما فمن تلك
الطرق لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناوأهم
عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش رواه احمد
بن عبد الله بن احمد بسند صحيح ومنها لا يزال
هذا الامر صالحا ومنها لا يزال هذا الامر صالحا

ومنها لا يزال هذا الامر ماضيا حتى ومنها ان
هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي اثني عشر خليفة ومنها
لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواهما
مسلم ومنها لا يزال امر امتي قايما حتى يمضي اثني
عشر خليفة كلهم من قريش زاد ابو داوود فلما رجع
الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال
ثم يكون الهرج ومنها لابي داوود لا يزال هذا الدين
قايما حتى يكون عليكم اثني عشر خليفة كلهم يجتمع
عليه الامة وعن ابن مسعود بسند حسن انه
سيل كم يملك هذه الامة خليفة فقالوا سالنا
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثني عشر
كعدة نقبا بني اسرايل قال القاضي عياض لعل
المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابه
منها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الا
سلام واستقامة امور والاجماع على من يقوم
بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس
الى ان اضطرب امر بني امية ووقعت بينهم الفتنة
زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتن
الى ان قامت الدولة العباسية فاستاصلوا
امرهم قال شيخ الاسلام في فتح الباري كلام القا
ضي هذا احسن ما قيل في هذا الحديث وارجحه لتاييده

في

20

في بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس
والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا
عليه الخلفا الثلاثة ثم علي الى ان وقع امر الحكمين في
صفين فتسمى معوية يوميذ بالخلافة ثم اجتمعوا
عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم
للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلف
الى ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير
ثم على اولاده الاربعة الوليد فسليمان فيزيد
فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن
عبد العزيز فهولا سبعة بعد الخلفا الراشدين
والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقد
اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي نحو
اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت
الفتن وتغيرت الاحوال من يوميذ ولم يتفق
ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع
الفتن بين من بقي من بني امية ولخروج المغرب
الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين
على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفرط الامر
الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب
لعبد الملك في جميع اقطار الارض شرقا وغربا
يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى

احد في بلد امارته في شيء الا بامر الخليفة وقيل
المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام
الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده
قوله كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم
رجلان من اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم
فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده
وبالاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن
الزبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل ان ينضم اليهم
المهتدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد
العزيز في الامويين والظاهر العباسي ايضا لما اوتيه
من العدل ويبقى اثنان المنتظر احدهما
المهدي لانه من اهل بيت محمد صلى
الله عليه وسلم وحمل بعض المحدثين الحديث
السابق على من ياتي بعد المهدي لرواية ثم يلي
الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن و
خمسة من ولد الحسين وآخر لكن سياتي في الاية
الثانية عشر من فضائل اهل البيت انه منكر الرواية
واهية جدا فلا يعول عليها الثالثة اخرج احمد
والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم
وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر

وعمر

ابو بكر وعمر واخرجه الطبراني من حديث ابي
الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود وروى
احمد والترمذي وصححه عن حذيفة رضي الله
عنه اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا
باللذين من بعدي ابو بكر وعمر وتمسكوا بهدي
عمار وما حدثكم ابن مسعود والروياني عن
حذيفة وابن عدي عن انس اقتدوا باللذين
من بعدي من اصحابي ابو بكر وعمر واهتدوا
بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود الرا
بع اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الد
نيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله
فبكى ابو بكر فقال بل نفديك بآبائنا وامهاتنا فعجبنا
لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه هو المخير
فكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه
ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا
بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا
بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين
باب الا سد الا باب ابي بكر وفي لفظ لهما لا يبقين
في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر وفي لفظ لعبد

الله بن احمد ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا
كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي اخرى
للبخاري ليس في الناس احد امن علي بنفسه
وماله من ابي بكر وفي اخرى للبخاري ليس في الناس
احد امن علي بنفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في هذا
المسجد غير خوخة ابي بكر وفي اخرى لابن عدي
سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب
ابي بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وانس
وعايشة وابن عباس ومعاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهم قال العلما في هذه الاحاديث
اشارة الى خلافة الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه
لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدة
احتياج الناس الى ملازمته للصلاة بهم وغيرها
الخامس اخرج الحاكم وصححه عن انس قال بعثني
بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اساله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته
فسالته فقال الى ابي بكر ومن لازم دفع الصد
قة اليه كونه الخليفة اذ هو المتولي قبض الصد
الصدقات السادس اخرج مسلم عن عايشة

رضي

رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي الي اباك
واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى
متمن ويقول قايل انا اولى ويابى الله والمومنون
الا ابا بكر واخرجه احمد وغيره من طرق عنها
وفي بعضها قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد
الرحمن بن ابي بكر اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه
احد ثم قال معاذ الله ان يختلف المومنون في ابي
بكر وفي رواية عبد الله بن احمد عنه ابى الله
والمومنون ان يختلف عليك يا ابا بكر السابع
اخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشتد مرضه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
قالت عايشة يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام
مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال
مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال
مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف
فاتاه الرسول فصلى في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية انهما لما راجعته
فلم يرجع اليهما قالت لحفصة قولي له يامر عمر

فقالت له فابى حتى غضب فقال انتن او انكن
اولانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر واعلم
ان هذا الحديث متواتر فانه ورد من حديث
عايشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد
الله بن زمعة وابي سعيد وعلي ابن ابي طالب و
حفصة وفي بعض طرقه عن عايشة لقد راجعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما
حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي
ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا
كنت ارى انه لم يقم احد مقامه الا تشاءم الناس
به فاردت به ان يعدل ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ابي بكر وفي حديث ابن
زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم بالصلاة وكان ابو بكر غايبا فتقدم عمر فصلى
فقال صلى الله عليه وسلم لا لا لا يابى الله وا
لمسلمون الا ابا بكر فيصلي بالناس ابو بكر وفي رواية
عنه انه صلى الله عليه قال لمن اخرج وقل لابي بكر
يصلي بالناس فخرج فلم نجد على الباب الا عمر في
جماعة ليس فيهم ابو بكر فقال يا عمر صل بالناس
فلما كبر وكان صيتا فسمع صلى الله عليه وسلم
صوته فقال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر يابى

الله

الله والمسلمون الا ابا بكر وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنهما كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكبيره فاطلع راسه مغضبا فقال اين ابن قحا فة
قال العلما في هذا الحديث اوضح دلالة على ان الصديق
رضي الله عنه افضل الصحابة على الاطلاق واحقهم
بالخلافة واولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم
بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
الصديق بان يصلي عنه بالناس مع حضور المها
جرين والانصار ومع قوله يؤم القوم اقراهم
لكتاب الله فدل على انه كان اقراهم اي اعلمهم
بالقران انتهى وقد استدل الصحابة انفسهم
بهذا على انه احق بالخلافة منهم عمر رضي الله عنه
ومر كلامه في فصل المبايعة ومنهم علي رضي
الله عنه فقد اخرج ابن عساكر عنه لقد امر النبي
صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس
واني لشاهد وما انا غايب وما بي مرض فرضينا
لدنيانا ما رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا
قال العلما رضي الله عنهم وقد كان معروفا
باهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه
وسلم اخرج احمد وابو داود وغيرهما عن سهل
بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم بعد
ان تحمل ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلا
ة ولم اتي فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة
العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى ووجه
ما تقرر ان الامر بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه
الاشارة والتصريح بحقيته بالخلافة اذ المقصود الذا
تي من نصب الامام العام اقامة شعاير الدين
على الوجه الماموربه من اداء الواجبات وترك المحرمات
واجتناب السيئات واماتة البدع واما الامور الدنيوية
وتدبيرها كاستيفاء الاموال من وجوهها وايصالها
لمستحقيها ودفع الظلم ونحو ذلك فليس مقصودا
بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم
له الا اذا انتظمت امور معاشهم بنحو الامن على
الانفس والاموال ووصول كل ذي حق الى حقه
فلذلك رضي النبي صلى الله عليه وسلم بامر الدين
وهو الامامة العظمى ابا بكر بتقديمه للامامة
في الصلاة كما ذكرنا ثم اجمعوا على ذلك كما مر
ابن عدي عن ابا بكر بن عياش قال قال لي
الرشيد يا ابا بكر كيف استخلف الناس ابا بكر الصد
يق قلت يا امير المومنين سكت الله وسكت رسوله
وسكت المومنون قال والله ما زدتني الا عما

قال

قال والله ما زدتني الا عما قال يا امير المومنين
مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية ايام
فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي
بالناس قال امروا ابا بكر يصلي بالناس فصلى ابو بكر
بالناس ثمانية ايام والوحي ينزل عليه فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت المو
منون لسكوت رسول الله اخرج ابن حبا
ن عن سفينة لما بنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد وضع في البنا حجرا وقال لابي بكر
ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى
جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى
جنب حجر عمر ثم قال هولاء الخلفا بعدي قال
ابو زرعة اسناده لا باس به وقد اخرجه الحاكم
في المستدرك وصححه البيهقي في الدلايل وغيرهما
وقوله لعثمان ما ذكر يرد على من زعم ان ما له
اشارة الى قبورهم على ان قوله لذا الحديث
هولاء الخلفا بعدي صريح فيما افاده الترتيب
الاول المراد به ترتيب الخلفا التاسع اخرج
الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني
انزع بدلو بكرة اي يستقون الماء على قليب

بئر لم يطو فجا ابو بكر فنزع ذنوبا اي بفتح المعجمة دلوا
ممتلية ماء او قريبة من ملئه او ذنوبين نزعا ضعيفا
والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا اي
دلوا عظيما عبقريا اي رجلا قويا شديدا [illegible] من الناس
يفري فريه اي يعمل عمله حتى روي الناس وضربوا
بعطن والعطن ما يناخ فيه الابل اذا رويت
وفي رواية بينما انا نائم رايتني على قليب عليها
دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة
فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر
له ضعفه ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب
فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى
ضرب الناس بعطن الابل وفي اخرى بينما انا
على بئر انزع منها اذ جاءني ابو بكر وعمر فاخذ
ابو بكر الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه
ضعف يغفر الله له ثم اخذ عمر من يد ابي بكر فاستحالت
في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى
ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم يزل ينزع حتى
تولى الناس والحوض يتفجر وفي رواية فاتاني ابو بكر
فاخذ الدلو من يدي ليريحني وفي رواية رايت
الناس اجتمعوا فقام ابو بكر فنزع ذنوبين وفي
نزعه ضعف الحديث قال النووي في تهذيبه قال

العلما

العلماء هذا اشارة الى خلافة ابي بكر وعمر وكثرة
الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر قال في غيره
هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثار
هما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكان ذلك ماخوذ
من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر
فقام به اكمل مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه
ابو بكر رضي الله عنه فقتل اهل الردة ودابرهم
ثم خلفه عمر رضي الله عنه فاتسع الاسلام
في زمنه فشبه امر المسلمين بقليب فيه الما
الذي فيه حياتهم وصلاحهم وامرهم بالمستقي
لهم منها فاخذ ابو بكر الدلو من يد
ي ليريحني اشارة الى خلافة ابي بكر بعد موته صلى
الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الد
الدنيا وتعبها فقام ابو بكر رضي الله عنه بتد
بير الامة ومعاناة احوالهم واما قوله وفي
نزعه ضعف فهو اخبار عن حالته في قصر مدة
ولايته واما ولاية عمر فانها طالت فكثر انتفاع
الناس بهما واتسعت دائرة الاسلام بكثرة
الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين
وليس في قوله صلى الله عليه وسلم ويغفر
الله له نقص ولا اشارة انه وقع منه ذنب

وانما التي تكلمة يوفي بها عند شدة الاعتنا
بالامر واخرج احمد وابو داود عن سمرة بن جندب
ان رجلا قال يا رسول الله رايت كان دلوا دلي من
السما فجا ابو بكر فاخذ بها فشرب منه شربا
ضعيفا ثم جا عمر فاخذ بها فشرب بضيعها
حتى تضلع فجا علي فانتشطت اي جذبت
ودفعت وانتضح عليه منه شي العاشر
اخرج ابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عسا
كر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مرضت قدمت ابا بكر قال لست
انا اقدمه ولكن الله قدمه الحادي عشر اخرج
احمد عن سفينة واخرجه ايضا اصحاب السنن
الاربعة وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت
النبي صلى الله عليه يقول الخلافة ثلاثون
عاما ثم يكون بعد ذلك الملك وفي رواية
الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا
عضوضا اي تصيبه الرعية فيه عسف وظلم
كانهم يعضون عضا قال العلما لم يكن في
الثلاثين بعده الا الخلفا الاربعة وايام
الحسن ووجه الدلالة منه انه حكم بحقية
الخلافة عنه في امر الدين هذه المدة دون

ما

ما بعدها وقيل لسعيد بن جمهان ان بني امية يزعمون
ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقا بل هم
ملوك من شر الملوك فان قلت ينافي هذا خبر الا
ثني عشر خليفة السابق قلت لا ينافي لان الاعتنا
بالكمال فيكون المراد منه الخلافة التامة ثلا
ثون سنة وهي منحصرة في الخلفا الاربعة و
الحسن لان مدته هي المكملة للثلاثين والمراد
ثم مطلق الخلافة التي فيها كمال وغيره لما
مر ان من جملتهم يزيد بن معاوية وعلى
القول الثاني السابق ثم فليس الخلفا المذكورون
على هذا القول خالين من الكمال ما عدا الخمسة
اخرج الدارقطني والخطيب وابن
عساكر عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم سالت الله ان يقدمك ثلاثا فابى
الا تقديم ابا بكر اخرج ابن سعد عن
الحسن قال قال ابو بكر يا رسول الله ما ازال اري
اني اطا في عذرات الناس قال لتكونن من الناس
بسبيل قال ورايت في صدري كالرقمتين قال
سنتين اخرج البزار بسند صحيح
عن ابي عبيدة بن الجراح امين هذه الامة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اول دينكم بدا نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة
ثم يكون ملكا وجبرية وجه الدلالة انما اثبت خلا
فة ابي بكر انما خلافة ورحمة اذ هي الذي وليت
مدة النبوة والرحمة وحينئذ فيلزم حقيتها ويلزم
من حقيتها حقية خلافة بقية الخلفا الراشدين
رضي الله عنهم واخرج ابن عساكر عن ابي بكرة
قال اتيت عمر وبين يديه قوم ياكلون فرمى
ببصره في موخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما
تقرا قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله
عليه وسلم صديقه واخرج ابن عساكر ايضا
عن محمد بن الزبير قال ارسلني عمر ابن عبد العزيز
الى الحسن البصري اساله فجيته فقلت له اشفني
فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استخلف ابا بكر فاستوى الحسن
قاعدا فقال اوفي شك هو لا ابا لك والذي لا اله
الا هو لقد استخلفه وهو كان اعلم بالله واتقى
واشد له مخافة من ان يموت عليها لو لم يومره
الخامس عشر اخرج البزار عن عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد
به وجعه قال ايتوني بدواة وكتف او قرطاس
اكتب لابي بكر كتابا ان لا يختلف الناس عليه ثم قال
معاذ

27

معاذ الله ان يختلف الناس على ابي بكر فهذا نص
صريح كما قاله بعض المحققين على خلافة ابي
بكر وانه صلى الله عليه وسلم وانما ترك كتابته
معولا على انه لا يقع الا كذلك وبهذا يبطل قول
من ظن انه انما اراد ان يكتب كتابا بزيادة احكا
م ويخشى عجز الناس عنها على الصواب انه انما
اراد ان يكتب في ذلك الكتاب النص على خلافة ابي
بكر لكن لما تنازعوا واشتد مرضه عدل عن ذلك
معولا على ما هو الاصل في ذلك من استخلافه في
الصلاة وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها
انه صلى الله عليه وسلم قال لها ادعي لي اباك
واخاك اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن
ويقول قائل انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر

الفصل الرابع في بيان ان النبي صلى الله عليه

وسلم هل نص على خلافة ابي بكر اعلم انهم اختلفوا
في ذلك ومن تامل الاحاديث التي قدمناها
علم ان الاكثر منها انه نص عليها نصا ظاهرا وعلى
ذلك جماعة من المحققين وهو الحق وقال جمهور
الشارحين اهل السنة والمعتزلة والخوارج لم
ينص على احد ويويده ما اخرجه البزار في مسنده
عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف

علينا قال لئن استخلف عليكم فتعصون خليفتي
ينزل عليكم العذاب واخرجه الحاكم في المستدرك ثم
لكن في سنده ضعف وما اخرجه الشيخان عن عمر
رضي الله عنه انه قال حين طعن ان استخلف فقد استخلف
من هو خير مني رسول الله وما اخرجه احمد والبيهقي
بسند حسن عن علي رضي الله عنه انه قال لما ظهر
يوم الجمل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه
لم يعهد الينا في هذه الامارة شيئا حتى راينا من الراي
ان نستخلف ابا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله
ثم ان ابا بكر راى من الراي ان يستخلف عمر فاقام
واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم ان اقواما
طلبوا الدنيا فكانت امور يقضي الله فيها والجران
بكسر الجيم باطن عنق البعير يقال ضرب الشيء
بجرانه اي استقر وثبت واخرج الحاكم وصححه
انه قيل لعلي رضي الله عنه الا تستخلف علينا
فقال ما استخلف رسول الله فاستخلف ولكن ان
يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على
خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم
وما اخرجه ابن سعد عن علي ايضا قال قال
علي لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم فقدمنا
ابا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر ثم
وقول البخاري في تاريخه روى علي بن جمهان عن سفينة
ان النبي صلى الله عليه قال لابي بكر وعمر وعثمان
هؤلاء الخلفاء من بعدي قال البخاري ولم يتابع
على هذا لان عمر رضي الله عنه وعليا وعثمان قالوا
لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ومر
ان هذا الحديث اعني قوله هؤلاء الخلفاء من بعدي
صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف والقول
بعدمه لان مراد من نفاه انه لم ينص عند
الموت على استخلاف احد بعينه ومراد من اثبته
انه صلى الله عليه وسلم نص عليه قبل ذلك ولا
شك ان النص على ذلك قبل قرب الوفاة يتطرق اليه
لاحتمال وان بعد بخلافه عند الموت فلذلك
نفى الجمهور كعلي وعمر وعثمان الاستخلاف ويؤيد
ذلك قول بعض المحققين من متاخري الاصوليين
معنى لم ينص عليها لاحد لم يامر بها لاحد على
انه قد يؤخذ مما في البخاري عن عثمان رضي
الله عنه ان خلافة ابي بكر منصوص عليها والذ
ي في مختصر الحبشة عند من حمله حديث انه
قال وصحبت رسول الله وبايعته والله ما
عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ثم استخلف

الله ابا بكر فو الله ما عصيته ولا غششته الحديث
فتامل قوله في ابي بكر ثم استخلف الله ابا بكر وفي
عمر ثم استخلف عمر تعلم دلالته على ما ذكرته من
النص على خلافة ابي بكر واذا فهم كلامه مع ذلك
مع ما مر عنه انهما غير منصوص عليهما تعين
الجمع بين كلاميه بما ذكرناه وكان اشتمال كلاميه
على ذينك مؤيدا للجمع الذي قدمناه وعلى كل فهو
صلى الله عليه وسلم كان يعلم من يبايع بعده باعلام
الله له ومع ذلك فلم يؤمر بتبليغ الامة النص
على واحد بعينه عند الموت وانما وردت عنه
ظواهر تدل على انه علم بعلم الله له انها لابي بكر
فاخبر بذلك كما مر واذا علمها فاما ان يعلمها
لابي بكر علما وافقا موافقا للحق في نفس الامر
او امرا وافقا مخالفا له وعلى كل حال لو وجب
على الامة مبايعة غير ابي بكر لبالغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبليغ ذلك الواجب اليهم
بان ينص عليه نصا جليا ينقل مشتهرا حتى يبلغ
الامة ما لزمهم وانما لم ينقل كذلك مع
توفر الدواعي على نقله دل على انه لا نص وتوهم
ان عدم تبليغه لعلمه انهم لا يأتمرون بامره
فلا فائدة فيه باطل فان ذلك غير مسقط لوجوب

التبليغ

التبليغ عليه الا ترى انه بلغ سائر التكاليف للا
حاد مع الذين علم منهم انهم لا يأتمرون فلم
يسقط التعليم بعدم ايتمارهم التبليغ عنه ولقلما
انه بلغ امر الامامة سرا لواحد او اثنين ونقل
ذلك لا يفيد لان سبيل مثله الشهرة لصيرورته
بتعدد التبليغ وكثرة المبلغين امرا مشهورا
اذ هو من اهم الامور لما يتعلق به من مصالح
الدين والدنيا كما مر مع ما فيه من رفع ما قد
يتوهم من اثارة فتنة ولخشية انه بلغه مشتهرا
ولم ينقل او نقل ولم يشتهر فيما بعد عصره با
طل ايضا اذ لو اشتهر لكان سبيله ان ينقل نقل
الغرائب الفرائض لتوفر الدواعي على نقل مهمات
الدين فالشهرة هنا لازمة لوجود النص فحيث
لا شهرة لا نص بالمعنى المتقدم لا لعلي ولا لغيره
فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم
من الاحاديث وسودوا به اوراقهم من نحو
خبر انت الخليفة بعدي وخبر سلموا على علي بامرة
المؤمنين وغير ذلك مما يأتي اذ لا وجود لما نقلوه
فضلا عن اشتهاره كيف وما نقلوه لم يبلغ
مبلغ الاحاد المطعون فيها اذ لم يصل علمه
لائمة الحديث المثابرين على التنقيب عنه كما نقله كثير

مما صنعوه وكيف يجوز في العادة ان ينفرد هؤلاء
بعلم صحة تلك الاحاد مع انهم لم يتحققوا قط
برواية ولا بصحبة محدث وحملة تلك الاحاد هم
الحديث وسيما قد الذين افنوا اعمارهم في الرحلات
والاسفار البعيدة وبذلوا اجهادهم في طلبه وفي
السعي الحثيث طلبوا عنه قليلا منه فلذلك تقضي
العادة المطردة القطعية بكذبهم وضلالتهم
فيما زعموه من نص على علي صح لاحاد عندهم دون
غيرهم مع عدم اتصافهم برواية الحديث ولا
صحبة محدث كما تقرر نعم روي لاحاد اخبار انت
مني بمنزلة هارون من موسى وخبر من كنت
مولاه فعلي مولاه وسيأتي الجواب عنهما واضحا
مبسوطا وانه لا دلالة لواحد منهما على خلافة
علي لا نصا ولا اشارة والا لزم نسبة جميع الصحابة
الي الخطا وهو باطل لعصمتهم ان يجتمعوا علي
ضلالة فاجماعهم على خلاف ما زعمه اولئك
المبتدعة الجهال قاطع بان ما توهموه من هذين
الحديثين غير مراد لو فرض نصهما فيما قالوه
فكيف وهما لا يحتملانه كما يأتي فظهر انهم ما سودوا
به اوراقهم من تلك الاحاد لا تدل على ما زعموه
بعلمهم علي او احد المهاجرين والانصار باطل ايضا

والا

والا لم لا اورده العالم به يوم السقيفة حين
تكلموا في الخلافة او فيما بعده لوجوب ابرازه حينئذ
وقولهم ترك علي ابرازه مع علمه تقية باطل
اذ لا خوف يتوهم ممن له ادنى مسكة ومخالطة
بعلم احوالهم في مجرد ذكرهم لهم وما نازعهم
في الامامة به كيف وقد نازع من هو اضعف منه
واقل شوكة ومنعة من غير ان يقيم دليلا على
ما يقوله ومع ذلك فلم يرد بكلمة فضلا عن ان يقتل
فبان بطلان هذه التقية المشئومة عليهم
سيما وعلي قد علم بواقعة الحباب وبعده
ابتلاه بقوله او فعله مع ان دعواه لا دليل عليها
ومع ضعفه وضعف قومه بالنسبة لعلي
وقومه وايضا فتمتنع عادة من مثلهم ان
يذكر لهم ولا يرجعون اليه كيف وهم اطوع
لله والعمل بالوقوف عند حدوده وابعد عن اتباع
حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر
الصحيح خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
وايضا ففيهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم
ابو عبيدة امين هذه الامة كما صح من طرق
فلا يتوهم فيهم ومع هذه الاوصاف الجليلة
انهم يتركون العمل بما يرونه لهم من نقل رواية

بلا دليل لا رجح يقولون عليه معاذ الله ان يجوز ذ
لك عليهم من شرها وعادة اذ هو خيانة في الدين
والا لا ارتفع الامان في كل ما نتلقوه عنه من القرآن
والاحكام ولم يخبرهم بشي من امور الدين مع
انه يجمع اصوله وفروعه بما اخلفهم على ان
في نسبته على الي الكتم غاية النقص له بما يلزم عليه
من نسبته وهو اشجع الناس الي الجبن والظلم
ولهذا يتوهم كفره بعض الملحدين كما ياتي
فعلم بما تقرر جميعه انه لا نص على امامة علي
خفي ولا بالاشارة واما ابو بكر فقد علمت من النصوص
السابقة للمصرحة بخلافته وعلى فرض انه لا نص
عليه ايضا ففي اجماع الصحابة عليها غنى عن النص اذ هو
اقوى منه لان مدلوله قطعي ومدلول خبر الوا
حد ظني واما تخلف علي رضي الله عنه والعباس
والزبير والمقداد عن البيعة وقت عقدها
فمن الجواب عنه ما سنوفره وحاصله مع الزيادة
ان ابا بكر ارسل اليهم بعد بالخيار جميعا في بيعتهم
اباي فان رايتم لها غيري فانا اول من يبايعه فقال
علي لا نرى لها احدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين

الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة

والرافضة ونحوهما وبيان بطلانها باوضح

الادلة

الادلة واظهرها انهم زعموا انه صلى الله عليه وسلم لم
يول ابا بكر عملا لا يتم فيه قوانين الشرع والسياسة
فدل ذلك على انه لا يحسنهما واذا لم يحسنهما
لم تصح امامته لان شرط الامام ان يكون شجاعا
عالما واخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله
يكره ان يخطا ابو بكر فهذا دليل اي دليل على انه اكملهم
عقلا ورايا وعلى انه اعلمهم ولا مرية في ذلك
وعلمه ومن ثم قال العلما انه صحب
النبي صلى الله عليه وسلم الى ان توفي ولم يفا
رقه سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له في الخروج فيه
من حج او غزو وشهد معه المشاهد كلها وها
جر معه وترك عياله واولاده رغبة في الله عز
وجل وفي رسوله وقام بنصرته في غير موضع
وله الاثار الجميلة في المشاهد وثبت يوم احد
ويوم حنين وقد فر الناس انتهى اسمع ذلك كله
ينسب اليه عدم الشجاعة او عدم ثبات في
الامر كلا بل له فيهما الغاية القصوى والاثار
الحميدة التي لا تستقصى فرضي الله عنه وكرم وجهه

الشبهة الثانية زعموا انه صلى الله

عليه وسلم لما ولاه قراءة براءة على الناس بمكة
عزله وولى عليا فدل ذلك على عدم اهليته وهـ

وجوابهما بطلان ما زعموه منا ايضا وانما انبعه
عليا بقراة براة لان عادة العرب في اخذ العهد و
نبذه ان يتولا الرجل او خليفته ولذلك لم يعزل
ابا بكر عن امرة الحج بل ابقاه اميرا وعليا مامورا له
فيما عدا القراة على ان عليا لم ينفرد بالاذان بذلك
ففي صحيح البخاري ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
بعثني ابو بكر في تلك الحجة في موذنين بعثهم
يوم النحر يوذنون بمني الا لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان فتامله تجد عليا رضي
الله عنه انما اذن مع موذني ابا بكر لما جا علي
لم يعزل موذنيه فعدم عزله لهم وجعله
اياهم شركا لعلي صريح في ان عليا رضي الله عنه
انما لجا وفا بعادة العرب التي قلناها لا لعزل ابي بكر رضي
الله عنه والا لم يسع ابا بكر ان يبقي موذنه يوذ
نون مع علي فانضح بذلك ما قلناه وانه لا دلالة
لهم في ذلك بوجه من الوجوه غير ما يفترونه
من الكذب ينتحلونه من العناد والجهل الثالثة
زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة
ايام مرضه عزله عنها وجوابهما ان ذلك من
قبايح كذبهم وافترايهم قبحهم الله تعالى حيث
كيف وقد صح في سايع الاحاديث الصحيحة المتو

نتق

نتق ما هو صريح في نفاية امامتا يصلي الي ان توفي رسول
الله صلى الله عليه وفي البخاري عن انس قال ان المسلمين
بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر
يصلي بهم لم يفجاهم الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكشف ستر حجرة عايشة رضي الله عنها
فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك
فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الي الصلاة
قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم
فرحا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم صلى
الله عليه وسلم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة
وارخي الستر اي ثم قبض وقت الضحي من ذلك اليوم
فتامل عظيم وافترايهم وجمعهم على ان صلاته
بالناس خلافة عنه صلى الله عليه وسلم متفق
عليها ومجمع منا ومنهم على وقوعها فمن ادعي
انعزاله عنها فعليه البيان ولا بيان عنده
وانما الذي انطوى عليه خبايث الافترا والبهتان
وعن ابن عباس وغيره لم يصل النبي صلى الله
عليه وسلم خلف احد من امته الا خلف ابا بكر
واما عبد الرحمن بن عوف صلى خلفه ركعة والطا
في سفر ولم ينقل الخلافه صلى خلف علي فهذه منقبة

لابي بكر رضي الله عنه **وجواب هذه الشبهة**
التي هي اقوي شبهة تحتاج الي مقدمة وهي بيان
الحديث ومخرجه وبيانه انه حديث صحيح لا مرية فيه
وقد اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي واحمد وطرقه
كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفي رواية
لاحمد انه سمعه من النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثون
صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته كما
مر وسياتي **احدهما** ان فرق الشيعة اتفقوا علي
اعتبار التواتر فيما يستدل به علي الامامة وقد
علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا الحديث
بل الطاعنون في صحته جماعة من ايمة الحديث
وعدوله المرجوع اليهم فيه كابي داود وابي
والسجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهم فهذا
الحديث مع كونه احادا مختلفا في صحته فكيف
ساغ لهم ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر
في احاديث الامامة ويحتجون بما ما هذا الا
تناقض قبيح وتحكم لم يقم عليه شي من
اسباب الترجيح **ثانيهما** لانسلم ان معني
الولي ما ذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك
بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الامر
والناصر والمحبوب وهي حقيقة في كل منها

وتعيين

وتعيين بعض المشترك بعينه من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به
وتعميمه في معانيه كلها لا يسوغ لانه ان كان مشتركا
لفظيا بان تعدد وضعه بحسب معانيه كان فيه
خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان
واقتضاه استعمالات الفصحاء للمشترك انه لا يعم
جميع معانيه علي انا لو قلنا بتعميمه علي القول
الاخر وبناه علي انه مشترك معنوي بان وضع
وضعا واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوي
من الولي بفتح فسكون بصدقه بكل مما مر فلا يتاتي
تعميمه هنا لامتناع كل من المعتق والعتيق فتعين
ارادة البعض ونحن وهم متفقون علي صحة
ارادة المحب وعلي رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا علي
ان كون المولي بمعني الامام لم يعهد لغة ولا
شرعا واما الثاني فواضح لان احدا من ايمة العربية
لم يذكروا ان مفعلا بمعني فعل وقوله تعالي ماواكم
النار هي مولاكم اي مقركم او ناصركم مبالغة في
نفي النصرة كقولهم الجوع زاد من لا زاد له وايضا
فالاستعمال يمنع من ان مفعلا بمعني افعل
اذ يقال هو اولي من كذا دون هو مولي من كذا واولي الرجلين
دون مولاهما وحينئذ فانما جعلنا من معانيه
التصرف في الامور نظرا للرواية الاتية من كنت

من التنصيص على مولاته اجتناب بعضه لان
التنصيص عليه او في لمزيد شرفه بالسنة اولى بكم
من انفسكم ثلاثا ليكون ابعث على قبولهم بالدعا
لا يصلح لذلك ايضا فيرشد كما ذكرناه حثه صلى الله
عليه وسلم في هذه الخطبة على اهل بيته عموما
وعلى علي خصوصا ويرشد له ما ابتدا به هذا الحديث
ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه صلى
الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال
ايها الناس انه قد نباني اللطيف الخبير انه لا يعمر نبي
الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن ان
يوشك ان ادعى فاجيب واني مسئول وانكم مسئولون
فماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت
وقاتلت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال
اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وان جنته حق وناره حق وان البعث
حق بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد
بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا ايها الناس
ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم
من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني
عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم

قال

قال ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض
حوض اعرض مما بين بصرى الى صنعا فيه عدد
النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون
علي عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر
كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه
بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا
وعترتي اهل بيتي فانه قد نباني اللطيف الخبير
انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض وايضا
فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري
عن ابن اسحاق ان عليا تكلم فيه بعض من كان
معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم
حجه خطبها تنبيها على قدره وردا على من تكلم
فيه كبريدة لما في البخاري انه كان يبغضه
وسبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج معه الى
اليمن فراى منه جفوة فنقصه صلى الله عليه وسلم
فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة الست اولى
بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله
قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما رواية ابن
بريدة عنه لا تقع يا بريدة في علي فان عليا مني
وانا منه وهو وليكم بعدي ففي سنده الاجلح
وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره

انه يشعر وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه
بالمعنى بحسب عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه
فيتامل ولاية خاصة نظير قوله صلى الله عليه وسلم
افضلكم علي على انه وان لم يحتمل التاويل فالاجماع
على حقية ابي بكر وفرعيتها قاض بحقيتها لابي بكر
وبطلانها لعلي لان مفاد الاجماع قطعي ومفاد
خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي بل
يعمل بالقطعي ويلغي الظني على ان الظني لا عبرة
به فيها عند الشيعة كما مر ثالثها سلمت
انه اولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة
بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع بل ولا
ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي
فهمه ابو بكر وعمر وناهيك بهما عن الحديث فانهما لما
سمعاه قالا له امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل
مؤمن ومؤمنة اخرجه الدارقطني واخرج
ايضا انه قيل لعمر انك تصنع لعلي شيئا لا تصنعه
باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انه مولاي رابعها سلمنا انه اولى بالامامة
منه فالمراد المآل والا كان هو الامام مع وجوده
صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل

فكان

فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافي
حينئذ تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد
الاجماع حتى من علي عليه كما مر وللاخبار السابقة
المصرحة بامامة ابي بكر وايضا فلا يلزم من
افضليته على معتقدهم بطلان تولية غيره
لما مر ان اهل السنة اجمعوا على صحة امامة
المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم
على خلافة عثمان واختلافهم في افضليته
على علي وان كان اكثرهم على ان عثمان افضل
منه كما ياتي وقد صح عن سفيان الثوري رضي
الله عنه انه قال من زعم ان عليا كان احق
بالولاية من الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين
والانصار وما ارى يرتفع له عمل مع هذا الى السماء
نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم قال هذا كلامه
وقد كان حسن الاعتقاد في علي مشهورا بذلك اخرج
ابو نعيم عن زيد بن الحباب انه كان يرى راي
اصحابه الكوفيين بتفضيل علي على ابي بكر وعمر فلما
سار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه
خامسها كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم
يحتج هو ولا العباس رضي الله عنهما ولا غيرهما
وقت الحاجة وانما احتج به علي في خلافته كما مر

ج

يجي الجواب عن ثامنه من الشبهة فتمسكونه علي الاحتجاج
به الي ايام خلافته قاض علي من عنده ادني فهم
ونقل بانه علم منه ان لا نص فيه علي خلافته عقب
وفاة النبي صلي الله عليه وسلم علي ان عليا نفسه
صرح بانه صلي الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا
علي غيره كما سياتي عنه في البخاري وغيره حديث
خروج علي والعباس من عند النبي صلي الله عليه
وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه صلي الله
عليه وسلم لم ينص عند موته علي احد وعلي ان
كل عاقل يجزم بان حديث من كنت مولاه فعلي مولاه
ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج هو والعباس الي
مراجعته الي صلي الله عليه وسلم المذكورة
في البخاري ولما قال للعباس فان كان هذا الامر
فينا علمناه مع قرب العهد جدا بيوم الغدير اذ
بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان علي ساير
الصحابة السامعين خبر يوم الغدير مع قرب
العهد منهم ومن جملة ما قال هولا الجاهلون
كيف يقول الله عز وجل كنتم خير امة اخرجت
للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو
ستة انفس منهم لامتناعهم من تقديم ابي
بكر علي علي الموصي به فانظر الي حجة هولا الجاهلون

نجدها

36

نجدها غير حجة الرافضة قاتلهم الله اني يؤفكون
بل هم اشد ضررا علي الدين من اليهود والنصاري
وساير فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله عنه
بقوله تفترق هذه الامة علي ثلاث وسبعين
فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق امرنا ووجه
ما اشتملوا عليه من افراطهم قبايح البدع و
وغايات العناد والكذب حتي تسلطت الملاحدة
بسبب ذلك علي الطعن في الدين وايمة المسلمين
بل قال القاضي ابا بكر الباقلاني ان فيما انتحلت
اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام سادسها
ما المانع من قوله صلي الله عليه وسلم في خطبته
السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدي فعدم
وعدوله الي ما سبق من قوله من كنت وليه فعلي
مولاه ظاهر في عدم ارادته ذلك بل ورد بسند
رواته مقبولون كما قاله الذهبي وله طرق عن
علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من نامر بعدك
قال ان تامروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخرة ان تامروا عمر تجدوه امينا لا يخاف
في الله لومة لايم وان تامروا عليا ولا اراكم
تجدوه هاديا مهديا ياخذ بكم الطريق المستقيم
رواه البزار بسند رجاله ثقات كما قاله البيهقي

فهو يدل على ان الامر الامامة ما كان الا بعد يوم من السابق
بالبيعة وعلى عدم النص فيها لعلي وقد اخرج جمع من
الاكابر كالبزار بسند صحيح حسن والامام احمد وغيرهما
بسند قوي كما قال الذهبي عن علي انه لما قيل له الا
تستخلف علينا قال لا ولكن اترككم كما ترككم رسول
الله واخرج البزار ايضا ورجاله رجال الصحيح ما استخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت برسول الله
استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيرا يول
عليكم خيركم قال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا
فولى علينا ابو بكر فقد ثبت بذلك انه صلى الله عليه
وسلم لم يستخلف واخرج مسلم انه قال من زعم
ان عندنا شيئا نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة
فيها اسنان الابل وشيء من الجراحات فقد كذب
سابعها قولهم منه الدعاء وهو قوله صلى الله عليه
وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه لا يكون
الا لمعصوم دعوى لا دليل عليها اذ يجوز الدعاء
بذلك لادنى المؤمنين فضلا عن اصحابهم شرعا
وعقلا فلا يستلزم كونه اماما معصوما واخرج
ابو ذر الهروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان
ولا قيل بذلك نص على امامة عمر عقب وفاته صلى الله عليه
وسلم

وسلم ولا على عصمته ثم ان ارادوا بالعصمة ما ثبت
للانبياء فباطل قطعا او الحفظ فهو لا يجوز لكون علي
من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمته اي الامام مبني
على تحكيمهم العقل وهو ما بني عليه باطل الامور بينهما
القاضي ابو بكر الباقلاني في كتابه الامامة انتهى بيان
ذلك في غيره وقد اخرج الحاكم وصححه وحسنه غيره عن
علي انه قال يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في
ومبغض مفتر يحمله شنآني على ان يبهتني بما ليس في
ثم قال وما امرتكم بمعصية فلا طاعة في معصية
الله فعلم بذلك انه لم يثبت لنفسه العصمة
ثامنها انهم اشترطوا في الامامة ان يكون هو
افضل الامة وقد ثبت بشهادة علي الموجب للعصمة
عندهم ان افضلها ابو بكر وعمر رضي الله عنه عنهما
فوجب صحة امامتهما كما انعقد عليه الاجماع
السابق الشبهة الثانية زعموا ان من النص
التفصيلي على علي قوله صلى الله عليه وسلم لما
خرج الى تبوك واستخلفه على المدينة انت مني
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
قالوا ففيه دليل على ان جميع المنازل الثابتة لهارون
من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي
صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء ومما

ثبت لهارون من موسى استحقاقه عنه للخلافة
لو عاش بعده اذ كان خليفة في حياته فلو لم يخلفه
بعد وفاته لو عاش بعده لكان لنقص فيه وهو
غير جائز على الانبيا وايضا فمن جملة منازله
انه كان شريكا له في الرسالة ومن لوازم ذلك
وجوب الطاعة ونفي بعده فوجب ثبوت ذلك
لعلي الا ان الشركة في الرسالة ممتنعة في حق الرسالة
ممتنعة في حق علي فوجب ان يبقى مفترض الطاعة
على الامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا
بالدليل باقصى ما يكون **وجوابها** ان الحديث
ان كان غير صحيح كما يقول الامدي فظاهر
وان كان صحيحا كما يقولوا ايمة الحديث
والمعول في ذلك ليس الا عليهم كيف وهو في
الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وهم لا يرونه
حجة في الامامة وعلى التنزل فلا عموم في المنازل
بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا خليفة
من النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته
بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه
مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفني
في قومي لا عموم له حتى يقتضي الخلافة عنه
في زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه
ما امر

ما امر انه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ
فعدم شموله لما بعد وفاة موسى انما هو لقصور
اللفظ عنه للعزلة كما صرح باستخلافه في زمن
معين ولو سلمنا تناوله لما بعد الموت وان عدم
خلافته بعده لعزله انما يستلزم نقصا يلحقه
بالعزل انما يستلزم كمالا لا لذاته كمالا لانه يصير بعده
مستقلا بالرسالة والتفرد من الله تعالى وذلك
اعلى من كونه خليفة وشريكا في الرسالة سلمنا
ان الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص
اذ من منازل هارون اخا نبيا والعام المخصوص
غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة على الخلاف
فيه ومن نفاذ امر هارون بعد وفاة موسى
لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد
نفينا النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا فيلزم
نفي مسببه الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر
فعلم مما تقرر انه ليس المراد من الحديث **الشبهة**
الثالثة زعموا ان من النصوص التفصيلية
الدالة على خلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم
لعلي انت اخي ووصيي وقاضي ديني بكسر الدال
وقوله انت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد
الغر المحجلين وقوله سلموا على علي بامرة الناس

وجوابهما مر مبسوطا في الفصل الخامس
ومنها ان هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة
مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم الا لعنة
الله على الكاذبين ولم ينقل احد من ايمة الحديث
ان شيا من هذه الاكاذيب بلغ مبلغ الاحاد
المطعون فيها بل هم مجمعون على انها محض
كذب وافتراء فان زعم هولاء الجهلة الكذبة على
الله ورسوله وعلى ايمة الاسلام ومصابيح الظلام
ان هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا
محال في العادة اذ كيف ينفردون بعلم صحة تلك
مع انهم لم يتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث
ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين
افنوا اعمارهم في الاسفار البعيدة لتحصيله
وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الى كل من
ظنوا عنده شيا منه حتى جمعوا الاحاديث وتتبعوا
عليها وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها
في كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من
التحرير وكيفية الاحاديث الموضوعة جاوزت
مئات الالوف وهم مع ذلك يعرفون واضع
كل حديث منها وسببه وصنعه الحامل لواضعه
الكذب على نبيه صلى الله عليه وسلم جزاهم

الله

الله خير الجزاء واكمله اذ لولا صنيعهم لاستطال
المبطلون والمرتدون المفسدون على الدين وغيروا
معالمه وخلطوا الحق بالباطل حتى لم يتميز عنه
فضلوا واضلوا ضلالا مبينا لكن لم يحفظ الله
على نبيه شريعته من الزيغ والتبديل والتحريف
وجعل من اكابر اهله في كل عصر طايفة لم يخذ
لهم تمييز الدين بهولاء الكذبة الباطلة الجاهلين
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ليلها كنهارها
ونهارها كليلها لا يزيغ بعدي الا هالك ومن
عجيب امر هولاء الجهلة انا اذا احتججنا عليهم
بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحا على خلافة
ابي بكر اقتدوا باللذين من بعدي وغيره من
الاخبار الناصة على خلافته التي قدمتها مستوفاة
في الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغني
فيما طلب فيه اليقين واذا ارادوا ان يستدلوا
على ما زعموا من النص على خلافة علي اتوا امثالا
باخبار لا تدل لزعمهم كخبر من كنت مولاه وكخبر
انت مني بمنزلة هارون من موسى مع انها
احاد وباخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان
واضحة الوضع والبهتان لا تصل الى درجة الاحاديث
الضعيفة التي هي ادنى مراتب الاحاد فتامل هذا

الثناء فهل الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم
وعنادهم وميلهم فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم

الشبهة الرابعة زعموا انه لو كان اهلا للخلافة
لما قال اقيلوني لان الانسان لا يستقيل من
الشيء الا اذا لم يكن اهلا له **وجوابها** منع الحصر
فيما علل وانه فهو من مفترياتهم ولئن وقع
فللتسلف والخلف التورع عن امور هم لها اهل
وزيادة بل لا يكمل حقيقة الورع والزهد الا
بالاعراض عما تأهل له المعرض واما مع عدم التأهل
فالاعراض واجب ثم سببه انه انما خشي من
وقوع عجز منه عن استيفاء الامور على وجهها
الذي يليق بكماله او انه قصد بذلك استتابة
ما عندهم وانه هل فيهم من يود عزله او انه
قصد بذلك

الشبهة الخامسة زعموا
ايضا ان عليا انما سكت عن النزاع في امر الخلافة
لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه ان لا
يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا **وجوابها**
ان هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظيم
الغباوة عما ترتب عليه اذ كيف يعتقد مع ذلك
الذي زعموه انه جعله اماما واليا على الامة بعده
ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق

ولو

ولو كان ما زعموه صحيحا لما سل علي السيف في حرب
صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه واهل بيته
وشيعته ولما جالد وبارز الالوف منه وخالف
اعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وايضا فكيف يغفلون انه صلى الله
عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون
فيهم انهم يجاهرون باوضح انواع الكفر مع
ما اوجبه من جهاد مثلهم ثم قال بعض ايمة
اهل البيت النبوي والعترة الطاهرة وقد تأملت
كلماتهم فرأيت قوما اعمى الهوى بصائرهم فلم
يبالوا بما ترتب على قبيح اقاويلهم من المفاسد الاتي
الي قولهم ان عمر رضي الله عنه قاد عليا بحمائل سيفه
وحصر فاطمة فاسقطت ولدا اسمه المحسن
فقصدوا بهذه الفرية القبيحة والغباوة
التي اورثتهم العار والبوار والفضيحة وايغار
الصدور على عمر رضي الله عنه ولم يبالوا بما ترتب
على ذلك من نسبة علي رضي الله عنه الى الذل
والعجز والخور كما قدمته في المقدمة الاولى في
اول الكتاب بواسطة صحبته له صلى الله عليه
وسلم ومؤنته ومع عنه رأي وصدقهم في
محبته واتباعه الاعتقاد اهلية والخلافة فيا منه

بعظيم الحشر والحشرات والبوار ولجله الله نار جهنم
وبئس القرار ان شا الله السلامة امين **خاتمة**
قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقي السبكي رحمه
الله ورضي عنه كنت بالجامع الاموي ظهر يوم
الاثنين سادس عشر جمادي الاخير سنة خمس
وتسعين وسبعماية فاحضر الي شخص شق
صفوف المسلمين في الجامع وهم يصلون
الظهر ولم يصل وهو يقول لعن الله من ظلم
ال محمد وهو يكرر ذلك فسالت من هو فقال
ابو بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعاويه فامرت
بسجنه وجعل في عنقه ثم اخذه القاضي المالكي
فضربه وهو مصر علي ذلك وزاد فقال ان فلانا
عدو الله شهد علي عندك بذلك شاهدا
وقال الزمان علي غير الحق واما ظالم فاطمة
بميراثها وانه يعني ابا بكر كذب علي النبي
صلي الله عليه وسلم في منعه ميراثها
وكرر عليه المالكي الضرب يوم الاثنين
المذكور ويوم الاربعا الذي يليه وهو
مصر علي ذلك ثم احضر في يوم الخميس بدار
العدل وشهد عليه في وجهه فلم ينكر
ولم يقر لكن صار يقول ان كنت قلت
فقد

فقد علم الله فكرر السوال عليه مرات وهو يقول
هذا الجواب ثم اعذر عليه فلم يبد دافعا ثم قيل
له تب فقال تبت من ذنوبي وكرر عليه الاستتابة
به وهو لا يزيد في الجواب علي ذلك فطال البحث
في المجلس علي كفره وعدم قبول توبته فحكم
نائب القاضي بقتله فقتل وسمع قتله عندما
ذكرته من الاستدلال **فيقول ادعي بعض الناس**
هذا الرجل الرافضي قتل بغير حق وشنع السبكي
في الرد علي المدعي بحسب ما ظهر له ورآه مذهبا
والا فمذهبنا ستعلمه انه لا يكفر بذلك فقال
كذب من قال انه قتل بغير حق فانه كافر مصر علي
كفره وانما قلنا انه كافر لامور **احدها**
قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
من رمي رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس
كذلك الا كان كما قال والا رجعت عليه ونحن
نتحقق ان ابا بكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع
هذا القايل ما قاله بمقتضي نص هذا الحديث
فيحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقي
مصحف بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل
مالك رضي الله عنه هذا الحديث علي الخوارج
الذين كفروا اعلام الامة فما استنبطه من هذا

الحديث فهو موافق لما نص عليه مالك اي فهو موافق
لقواعد مالك لا لقواعد الشافعي رضي الله
عنهما **وقد قال** امام الحرمين وغيره بكفر نحو
الساجد للصنم وان لم يكذب بقلبه ولا
يلزم على ذلك كفر من قال لمسلم يا كافر
لان محل ذلك فيه المقطوع بايمانهم المبشرين
بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم
لانه صلى الله عليه وسلم اشار الى اعتبار الباطن
ان كان كما قال والا رجعت عليه نعم يلحق
عندي وان لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه
بمن ورد النص فيهم من اجمعت الامة على صلاحه
وامامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين
ومالك والشافعي **فان قلت** الكفر جحد الربوبية
او الرسالة وهذا المتنقص مؤمن بالله ورسله
وكثير من الصحابة فكيف يكفر **قلت** التكفير
شرعي سببه جحد ذلك او قول او فعل حكم الشارع
بانه كفر وان لم يكن جحدا وهذا منه فهو
احسن هذه الادلة في هذه المسيلة وينضم
اليه خبر الحلية من اذى وليا فقد اذنته بالحرب
والخبر الصحيح لعن المؤمن كقتله وابو بكر
اكبر الاولياء المؤمنين فهذا هو الماخوذ الذي

ظهر

ظهر لي في قتل هذا الرافضي وان كنت لم اقتله لا فتوى
ولا حكما والضم الى الخفاجي بالحديث السابق
ما اشتملت عليه افعال هذا الرافضي من اظهار
ذلك في الملا واصراره عليه واعلانه البدعة وا مطلقا
ومثل المجموع في هذه الشناعة وقد يحصل المجموع
امور حكم لا يحصل بكل واحد منهما وهذا معنى
قول مالك يحصل يحدث للناس احكام بقدر ما
يحدث لهم من الفجور **وقد قال** ابن المنذر
لا اعلم احدا يوجب القتل لمن سب من بعد النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى نعم حكي القتل عن
بعض الكوفيين وغيرهم بل حكاه بعض الحنابلة
رواية عن احمد **وعندي** انهم غلطوا فيه لا
نهم اخذوه من قوله شتم عثمان زندقة **وعنده**
انه لم يرد ان شتمه كفر والا لم يكن زندقة لانه
اظهرها وانما اراد قوله المروي عنه في موضع اخر
من طعن في خلافة عثمان فقد طعن في المها
جرين والانصار يعني لان عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه اقام ثلاثة ايام ليلا ونهارا
يطوف على المهاجرين والانصار ويخلو بكل
واحد منهم رجالهم ونساؤهم ويستشيرهم
فيمن يكون خليفة حتى اجمعوا على عثمان فحينئذ

بايعه فمعنى كلام احمد ان شتم عثمان في الظاهر
في الظاهر شتم له وفي الباطن تخطية لجميع
المهاجرين والانصار وتخطية جميعهم كفر منهم
ومن ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه لولا ابو بكر
ما عبد الله بعد محمد اي لانه الذي راى قتال
المرتدين مع مخالفة اكثر الصحابة له حتى اقام
عليهم الادلة الواضحة على قتال المرتدين وما
نعي الزكاة الى ان رجعوا اليه وقاتلوهم بامره
فكشف الله به وبهم تلك المحنة وازال عن
الاسلام والمسلمين تلك المحنة ثانيها
اعني الامور الدالة على قتل ذلك الرافضي انه استحل
لعن الشيخين وعثمان رضي الله عنهم باقراره
بذلك ومن استحل محرما لله فقد كفر وسب
الصديق ولعنه اشد وتحريم لعن الصديق
معلوم من الدين بالضرورة لما تواتر من حسن
العلامة وافعاله الدالة على ايمانه وانه دام
على ذلك حتى قبضه الله تعالى هذا مما لا شك
ولا ارتياب فيه وان شك فيه الرافضي نعم
شرط الكفر بجحد الضروري ان يكون ضروريا عنده
الحاجة حتى يستلزم جحده مع تكذيبه صلى
الله عليه وسلم وليس الرافضي يعتقد تحريم

لعن ابي بكر فضلا عن كونه يعتقد ان تحريمه
ضروري وقد ينفصل عنه بان تواتر تحريم ذلك
معلوم عند جميع الخلق نبعة شبه الرافضة
التي غلظت على قلبه حتى لم يعلم ذلك وهذا محل
نظر وجدال وميل الغلبة الجبلاوي هذا القول
اي باعتبار ما ظهر للسبكي والا فوافقوا على انه
من قاضية بعموم هذا القدر بالنسبة لعدم
التكفير لانه انما يسب او يلعن منا هذا وان كان
كما هو مقرر في محلهما ثالثها ان هذه المهمة
الاجتماعية التي حصلت من هذا الرافضي ومجاهرته
ولعنه لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم واستحلاله ذلك على رؤس الاشهاد وهم
ايمة الاسلام والدين كالطعن في الدين والطعن
فيه كفر فهذه ثلاثة ادلة ظهرت لنا في قتله اي
باعتبار ما ظهر له والا فمذهب الشافعي رضي الله
عنه ما قد علمت رابعها المنقول عنه فمذهب ابي
حنيفة رضي الله عنه ان من انكر خلافة الصديق
او عمر فهو كافر على خلاف حكاه بعضهم وقال الصحيح
انه كافر والمسالة مذكورة في كتبهم في الغاية
وفي الفتاوي البديعية فانه قسم الرافضة
الى كفار وغيرهم وذكر الخلاف في بعض طوا

طوايفهم فمنهم من انكر امامة ابي بكر وزعم انه الصحيح
انه يكفر وفي المحيط عن محمد لا يجوز الصلاة خلف
الرافضة ثم قال لانهم انكروا خلافة ابي بكر وقد
اجمعت الصحابة على خلافته وفي الخلاصة
من كتبهم من انكر خلافته فهو كافر وفي
تتمة الفتاوي والرافضي المتعالي الذي ينكر خلافة
الصديق لا يجوز الصلاة خلفه وفي رواية الفتاوي
البديعية من انكر امامة ابي بكر فهو كافر وقال بعضهم
هو مبتدع والصحيح انه كافر وكذلك من انكر
خلافة عمر في اصح الاقوال ولم يتعرض اكثرهم
للكلام على ذلك واما اصحابنا الشافعيون فقد
قال القاضي حسين في تعليقه من سب النبي صلى
الله عليه وسلم يكفر بذلك ومن سب صحابيا فسق
واما من سب الشيخين ففيه وجهان احدهما يكفر
لان الامة اجمعت على امامتهما والثاني يفسق ولا
يكفر ولا خلاف ان من لا يحكم بكفره من اهل الاهواء
لا نقطع بتخليدهم في النار وهل يقطع بدخولهم
النار وجهان انتهى قال القاضي اسمعيل المالكي
انما قال مالك في القدرية وساير اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد
في الارض كما قال في المحارب وهو فساد في مصالح

الدنيا

الدنيا ويدخل في الدين من قطع سبيل الحج والجهاد
وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في الدنيا
بما يلقون به بين المسلمين من العداوة وقد اختلف
قول مالك والاشعري في التكفير والاكثر على ترك
التكفير قال القاضي عياض لان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى ووصف الرافضة
بالترك واطلاق اللعنة عليهم وكذا الخوارج وساير
اهل الاهواء حجة للمكفرين وقد يجيب الاخرون بانه
ورد مثل هذه الالفاظ غير المكفر تغليظا وكفر
دون كفر واشراك دون اشراك وقوله في الخوارج
اقتلوهم قتل عاد يقتضي الكفر والمانع يقول هو
حد الكفر قال القاضي عياض في سب الصحابة قد
اختلف العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه
الجهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه
ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحابه ابي بكر
او عمر او عثمان او معاوية او عمرو ابن العاصي
فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم
بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى وقوله
يقتل من نسبهم الى الضلال او كفر حسن اذ نسبهم
الى الكفر لانه صلى الله عليه وسلم شهد لمعظمهم

بالجنة قال نسبتهم الى الظلم دون الكفر كما يزعم
بعض الرافضة فهو محل التردد لانه ليس من حيث
الصحبة ولا لامر يتعلق بالدين وانما هو لخصومة
تتعلق باعيان بعض الصحابة ويرون ان ذلك من
الدين لا تستفيض فيه ولا شك ان الروافض
ينكرون ما علم بالضرورة ويفترون على الصحابة
بما يعلم بالضرورة براءتهم منه لكنهم لا تقتضي
تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم بل يزعمون
انه موافق لقوله صلى الله عليه وسلم ويجوز كذ
بهم في ذلك بل نتحقق الى الان من مالك ما يقتضي
قتل من هذا شانه وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد
الى بغض ابي بكر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت لكن لا يبلغ به القتل
الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم قال سحنون
من كذب احدا من اصحابه ومن قال في ابا بكر وعمر
وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل
ومن شتم غيرهم من الصحابة مثل هذا نكل النكال ل
الشديد انتهى وقتل من كفر هؤلاء الاربعة ظاهر
لانه خلاف اجماع الامة الا الغلاة من الرافضة
فلو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح بقول

سحنون

سحنون فيه بشي وكلام مالك المتقدم صرح فيه
وروي عن مالك رضي الله عنه من سب ابو بكر جلد ومن
سب عايشة قتل قال احمد بن حنبل من سب
الصحابة اما قتل فاجبن عنه ولكن اضربه ضربا
نكالا وقال ابو علي الحنبلي الذي عليه الفقها في
سب الصحابة ان كان مستحلا فسق ولم يكفر
وقال احمد في رواية ابي طالب شتم عثمان
زندقة واجمع القايلون بعدم تكفير من سب
الصحابة على انهم فساق وممن قال بوجوبه على
من سب ابا بكر وعمر عبد الرحمن بن ابزى الصحابي
رضي الله عنهما وفي كتاب ابن سحنون من قال
في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد
عند بعض اصحابنا حدين حد له وحد لامه ولا
اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا
على غيره لقوله صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فاجلدوه ومن قذف ام احدهم وهي
كافرة حد حد الفرية لانه سب له وان كان احد
من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا
فمن قام من المسلمين كان على الامام قبوله
قال ابن حزم هذا قول صحيح واحتج المكفرون
للشيعة والخوارج بتكفيرهم اعلام الصحابة

وتكذيبه صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة
وهو احتجاج صحيح فيمن يتشبث على تكفير اولئك
ومن ان ائمة الحنفية كفروا من انكر خلافة ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما والمسالة في الغاية وفي
كتبهم كما مر وفي الاصل لمحمد بن الحسن رحمه الله
والظاهر انهم اخذوا ذلك عن امامهم ابي حنيفة
رضي الله عنه وهو كما مر اعلم بالروافض لانه
كوفي والكوفة منبع الرفض والروافض طوايفه
منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره
فان قال ابو حنيفة بتكفير من ينكر امامة
الصديق رضي الله عنه فتكفيره لا عنه اولى كي
الان يعرف بين اذ الظاهر ان سبب تكفير منكر
امامته مخالفة للاجماع بناء على ان جاحد الحكم
المجمع عليه كافر وهو المشهور عند الاصوليين
وامامته رضي الله عنه وهو اعلم مجمع عليها
من حين بايعه عمر رضي الله عنه ولا يمنع من
ذلك تاخر بيعة بعض الصحابة فان الذين
تاخرت بيعتهم لم يكونوا مخالفين في صحة
امامته ولهذا كانوا ياخذون عطاه ويتحاكمون
اليه فالبيعة شي والاجماع شي ولا يلزم من احدهما
الاخر ولا يلزم من عدمها عدم الاخر فافهم

ذلك

ذلك فانه قد يغلط فيه فان قلت شرط الكفر انكار
المجمع عليه ان يعلم من الدين بالضرورة قلت
وخلافة الصديق كذلك لان بيعة الصحابة ثبتت
بالتواتر المنتهي الى حد الضرورة فصارت كالمجمع
عليه المعلوم في الدين بالضرورة ومنه لا استبعاد
بان لم يكن من الروافض في ايام الصديق رضي الله
عنه ولا في ايام عمر وعثمان وانما حدث توابعهم
متقدميهم حادثة وجوابه ان الخلافة من الوقايع
الحادثة وليست حكما شرعيا وجاحد الضروري
انما يكفر اذا كان الضروري حكما شرعيا كالصلاة
والحج لانه يستلزمه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
بخلاف الخلافة المذكورة الان يقال انه يتعلق بها
احكام شرعية كوجوب الطاعة وما اشبهه
وهو عن القاضي حسين في كفر ساب الشيخين والختنين
لا ينافيه جزمه في موضع اخر بفسق ساب الصحابة
وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه عن الشافعي رضي
الله عنه لانهما مسالتان فالثانية في مجرد
السب وقد يفسق وان كان المسبوب من احاد
الصحابة واما غيرهم بخلاف الاولى فانه خاصة
بسب الشيخين او الختنين وهو اشد واغلظ
فجريان وجه فيه بالكفر مر عن احمد ان الطعن

في خلافة عثمان طعن في المهاجرين و صلخ عليه
في ذلك فان عمر جعل الخلافة بين متوزعي بين ستة
عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة
والزبير وسعد بن ابي وقاص فالثلاثة الاخيرون
استقطوا حقوقهم وعبد الرحمن بن عوف لم
يرد ما لنفسه وانما اراد ان يبايع حكمهم في ذلك
تتفوت درجاتهم ومراتبهم والجريمة تزيد
بزيادة من تعلقت بهم فلا يقتصر في سب
ابي بكر علي الجلد الذي يقتصر عليه في حق غيره
لان ذلك الجلد بمجرد حق الصحبة فاذا انضاف
الي الصحبة غيرها بما يقتضي الاحترام كنصرة
الدين وجماعة المسلمين وما حصل علي يديه
من الفتوح وخلافة النبي صلي الله عليه وسلم
وغير ذلك كان كل واحد من هذه الامور يقتضي مزيد
حق موجب لزيادة عقوبة عند الاجترا عليه
فتراط العقوبة وليس ذلك لتجدد حكم بعد
النبي صلي الله عليه وسلم لانه صلي الله عليه
عليه وسلم شرع احكاما وانطها باسباب
فنحن نتبع تلك الاسباب ونرتب علي كل حكم
سبب حكمه منها وكان الصديق رضي الله عنه في
حياة النبي له حق السبق الي الاسلام والتصديق

والقيام

والقيام في الله تعالي والمحبة التامة والانفاق
العظيم البالغ اقصي غايات الوسع والامكان
علي النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه والنصرة
التامة وغير ذلك من خصايصه الجميلة المذكورة
في هذا الكتاب وغيره ثم بعد النبي صلي الله عليه
وسلم ترتبت له خصوصيات وفضايل اخر كخلافة
النبي قام منها بما لم يمكن ان يقوم به احد من الايمة
بعده كما هو معلوم مقطوع به لا ينكره وقد قال
ابو يوسف صاحب ابي حنيفة والتعزير يجوز با
لقتل وتجري هذه الروافض علي هذا المقام العلي
الذي هو مقام الصديق والخلفا الراشدين
من اعلا الاسباب المقتضية للتعزير الذي
يجوز به عند ابي يوسف الارتقا الي القتل اي
فعلم ان قتل هذا الرافضي حق صحيح لاعتراض
عليه بنا علي مذهب الحاكم الذي قتله وهو
المالكي بنا علي امام من مذاهبهم وكذا علي مذهب
ابي حنيفة وعلله وجه عند الشافعي وكذا امام
عند الحنابلة فتدبر هذه جمة قل ان تجدها
مجموعة في كتاب من فوق العمدة النقاب سالمة
من الطعن والريب منزهة عن الطعن والعيب
وقد ذكرت في كتابي الملقب بالاعلام في قواطع

الاسلام ما يوضح ما اشرت اليه من خلال كلام السبكي
ما يفرع ما قاله علي لخنيا ان الموافق لغير قواعد
هذا المذهب فاطلب بيان ذلك من الكتاب المذكور
فانه لم يصنف في بابه مثله بل لم اظفر باحد من
ايمتنا الف كتابا المتكفلة وحدها ولا استوعب حكمها
علي المذاهب الاربعة مع الكلام علي كل من مسايله
مما ينشرح له الناظر عند من سلم من الحسد
والنميمة ولم ينطو علي العناد ادمية نفعنا
الله به وبغيره وجاد علي من جوده وفضله وخيره
انه الرؤف الكريم والجواد الرحمن الرحيم ومن الله

الباب الثاني فيما جا عن اكابر اهل البيت من مزيد الثنا علي الشيخين

ليعلم براتهما مما يقول الشيعة والرافضة من
من عجايب الكذب والافترا وليعلم بطلان
ما زعموه من ان عليا انما فعل ما امر عنه تقية
ومداراة وخوفا الي غير ذلك من قبايحهم واخرج
الدارقطني عن عبد الله الملقب بالمحض لقب
به لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين رضي
الله عنهم وكان شيخ بني هاشم ورئيسهم
ووالد كان يلقب بالنفس الزكية وكان من
ايمة الدين بويع له بالخلافة زمن الامام

مالك

ابن انس بالمدينة فارسل المنصور جيشا فقتلوه
انه سيل المسح علي الخفين قال امسح فقد مسح عمر
فقال السايل انما اسالك ان تمسح قال ذاك اعجب
منك اخبرك عن عمر وتسالني عن رأيي عمر خير مني
ومن ملء الارض مثلي فقيل له هذا تقية فقال
نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية
فلا تسمع قول احد بعدي ثم قال من هذا الذي
يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبي صلى الله عليه
وسلم امره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا ازدراء
ومنقصة له واخرج الدارقطني ايضا عن ولده
الملقب بالنفس الزكية انه قال لما سيل عن الشيخين
لهما عندي افضل من علي واخرج عن محمد الباقر
انه قال اجمع بنوا فاطمة رضي الله عنهم علي ان يقولوا
في الشيخين احسن ما يكون من القول واخرج ايضا
عن جعفر الصادق انه قال ما ادخر من شفاعة علي شيا
الا وانا ارجوا من شفاعة ابي بكر مثله
ولقد ولدني مرتين واخرج ايضا عن زيد بن علي
انه قال لمن يتبرا منهما اعلم ان البراة من الشيخين
البراة من علي فتقدم لهما او تاخر نيت بهذا كان
اماما جليلا استشهد في صفر سنة احدى وعشرين
ومايه ولما صلب عريانا جات العنكبوت ونسجت

على عوزته حتى حفظت عن زيد بين الناس فانه استمر مصلوبا
مدة طويلة وكان قد خرج وتابعه خلق من الكوفة
وحضر اليه خلق كثير من الشيعة فقالوا له ابرا عن الشيخين
ونحن نبايعك فابى فقالوا انا نرفضك فقال اذهبوا فانتم
الرافضة وسميت شيعته بالزيدية واخرج الحافظ
عمر بن شبة ان زيدا هذا الامام الجليل قيل له ان ابا
بكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه كان رحيما وانه يكره
ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتته فاطمة رضي الله عنها فقالت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدك فقال
هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال فبرجل
وامراة تستحقيها ثم قال زيد لو رجع الامر
فيها الي لقضيت بقضا ابي بكر رضي الله عنه امين
واخرج ايضا ابن عساكر عن سالم بن ابي الجعد قلت
لمحمد بن الحنفية هل كان ابو بكر اول القوم اسلاما
قال لا قلت فبم علا ابو بكر وسبق حتى لا يذكر
احد غير ابي بكر قال لانه كان افضلهم اسلاما
حين اسلم حتى لحق بربه واخرج الدارقطني عن سالم
بن ابي حفصة وشيعي لكنه ثقة قال سالت
ابا جعفر وفي رواية محمد بن علي بن محمد عن الشيخين
فقالا يا سالم تولاهما وابرا من عدوهما فانهما كانا
اماي

امامي هدى واخرج عنه ايضا قال لي جعفر يا سالم
ايسب الرجل جده ابو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد
يوم القيامة واخرج ايضا عن بسام الصيرفي قلت
لابي جعفر ما تقول في ابي بكر وعمر فقال والله اني
لاتولاهما واستغفر لهما وما ادركت احدا من
اهل بيتي الا وهو يتولاهما واخرج ايضا عن الشافعي
رضي الله عنه عن جعفر ابن ابي طالب قال ولينا ابو بكر
خير خليفة وارحمه لنا واحناه علينا وفي رواية
فما ولينا احد من الناس مثله وفي رواية فما
راينا قط كان خيرا منه واخرج ايضا عن ابي جعفر
عن ابيه علي بن الحسين رضي الله عنهم انه قال
لجماعة خاضوا في ابي بكر وعمر ثم في عثمان الا
تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون قالوا لا قال انتم الذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
قالوا لا قال اما انتم فقد برئتم من احد هذين الفريقين

وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم
والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم
واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق سمعت ابراهيم
بن الحسن بن الحسن اخا عبد الله بن الحسن يقول
والله لقد مرقت علينا الرافضة كما مرقت
الحرورية على علي رضي الله عنه واخرج عنه ايضا
سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة والله
لئن امكننا لنقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا نقبل
توبة واخرج ايضا عن مروان بن الحكم انه قال
ما كان احد ادفع عن عثمان من علي فقيل له ما لكم
تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر
الا بذلك واخرج ايضا عن عبد الله بن الحسن
انه قال والله لا يقبل الله توبة عبد تبرا من ابي
بكر وعمر وانهما ليعرضان على قلبي فادعو الله عز
وجل لهما اتقرب به الى الله عز وجل واخرج
ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر
الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من
المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي اهل
مصركم وابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض

الطاعة

الطاعة فانا منه بريء واخرج ايضا انه قال
من جهل فضل ابي بكر وعمر فقد جهل السنة
قال بعض ائمة اهل البيت منذ قام ائمتنا انشا
من الشيعة والرافضة وغيرهما ما نشا من البدع
والجهالات من جهلهم بالسنة وفي الطيوريات
بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي
بن ابي طالب نسمعك تقول في الخطبة اللهم
اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين
فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هما حبيباي
ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا
قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اتبع اثارهما
هدي الى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من
حزب الله فهذه الاحاديث المعتبرة من اهل البيت
رواها عنهم الائمة الحفاظ الذين عليهم
المعول في معرفة الاحاديث والاثار ونقدها عن اهل
البيت ويزعم جهلتهم ان يعدل عما قالوه من
تعظيم ابي بكر وعمر واعتقاد حقية خلا
فتهما وما كانوا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل
عنهم خلافه ومع ذلك يرى ان ينسب اليهم
ما تبرءوا منه رواه ذما في حقهم حتى قال

زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله تعالى
عنهما ايها الناس حبونا بحب الاسلام فوالله
ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفي رواية
حتى نقمتمونا الى الناس اي بسبب ما نسبوه اليهم
مما هم بريء منه فلعن الله من كذب هؤلاء الائمة
وامامهم بالزور والبهتان

الباب الثالث في بيان افضلية ابي بكر على سائر هذه الامة

ثم عمر ثم عثمان ثم علي
وفي فضائل ابي بكر الواردة فيه وحده او مع
عمر او مع الثلاثة او غيرهم وفيه فصول

الاول في ذكر افضليتهم على
هذا الترتيب وفي تصريح علي بافضلية الشيخين على سائر الامة وفي بطلان ما زعمه
الرافضة والشيعة من ان ذلك منه قهر
وتقية **اعلم** ان الذي اطبق عليه عظماء
الملة وعلماء الملة ان افضل هذه الامة
الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم
الشافعي واحمد وهو المشهور عن مالك ان الافضل
بعدهما عثمان ثم علي وجزم الكوفيون ومنهم
سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان
وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية

عن

عن مالك فقد روى ابو عبد الله عن الدوري ان مالكا
رحمه الله سئل اي الناس افضل بعد نبيهم
فقال ابو بكر ثم عمر ثم قال او في ذلك شك فقيل
له وعلي وعثمان فقال ما ادركت احدا ممن اقتدي
به يفضل احدهما على الآخر انتهى وقوله رضي
الله عنه او في ذلك شك يريد ما يأتي عن الاشعري
ان تفضيل ابا بكر ثم عمر على بقية الامة قطعي
وتوقفه هذا رجع عنه فقد حكى القاضي عياض
عنه انه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان قال
القرطبي وهو الاصح ان شاء الله تعالى وما اليه التوقف
امام الحرمين فقال وتتعارض الظنون في عثمان
وعلي ونقله ابن عبد البر عن جماعة من السلف من اهل
السنة منهم مالك ويحيى القطان وابن معين
ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي
سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ومن
اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي قدره فهو
وزعم ابن عبد البر حديث الاقتصار على الثلاثة
ابي بكر وعمر وعثمان مخالف لقول اهل السنة ان
عليا افضل الناس بعد الثلاثة مردود وبانه
لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله
واما حكاية ابي منصور البغدادي الاجماع على

افضلية عثمان على علي ثم خولف وان نقل ذلك
عن بعض الحفاظ وسكت عليه وما بيناه من الخلاف
ثم الذي مال اليه ابو الحسن الاشعري امام اهل
السنة ان تفضيل ابا بكر على من بعده قطعي وخالفه
الامام ابو بكر الباقلاني فقال انه ظني واختاره امام
الحرمين في الارشاد وبه جزم صاحب المفهم في شرح
مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر في الاستيعاب
ذكر عبد الرزاق قال معمر لو ان رجلا قال عمر افضل
من ابي بكر ما عنفته اذا ذكر الشيخين واحبهما
واثنى عليهما بما هما اهله فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه
واشتهاه انتهى وليس ملحظ عدم تعنيفه قائله
لان التفضيل المذكور ظني لا قطعي ويؤيده ايضا
ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه انه كان يقول
ابو بكر خير وعلي افضل لكن قال بعضهم ان هذا
تهافت من القول اي لانه لا معنى للخيرية الا
الافضلية قال الا انه خيرية ابي بكر من بعض
الوجوه وافضلية علي من وجه اخر لم يكن ذلك
من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصا بابي
بكر وعلي بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما
ذلك فان الامانة التي في ابي عبيدة وخصه بها
صلى الله عليه وسلم لم يخص ابا بكر بمثلها فكان خيرا

من

52

من ابي بكر من هذا الوجه والحاصل ان المفضول قد
يوجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فان
اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابا بكر افضل مطلقا
الا ان عليا وجدت فيه مزايا لم توجد في ابي بكر
فكلامه صحيح والا فكلامه في غاية التهافت خلافا
لمن انتصر له بان لا يجدي بل الفهم فان قلت
ينافي ما قدمته من الاجماع على افضلية ابي بكر
قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل
ابا بكر وعلي رضي الله عنهما وقوله قبل ذلك روي
عن سلمان وابي ذر والمقداد وجابر وابي سعيد
الخدري وزيد بن ارقم ان عليا افضل من اسلم
وفضله هؤلاء على غيره انتهى قلت اما ما حكاه
اولا من ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو
شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو اجل منه حفظا
واطلاعا فلا يعول عليه فكيف والحاكي لاجماع
الصحابة والتابعين على تفضيل ابي بكر وعمر
وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من
اكابر الائمة منهم الامام الشافعي رضي الله عنه
كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم
انما اختلف في علي وعثمان وعلى انه حفظ ما لم
يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما اعرضوا

عن هذه المقالة لشذوذها وذهاب الجمهور والمخالف
لا يقدح اقوالا وانما حادثة بعد انعقاد الاجماع
فكانت في حيز الطرح والرد على ان المفهوم من كلام
ابن عبد البر ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين
على الختنين واما ما وقع في طبقات ابن السبكي
الكبرى عن بعض المتأخرين من تفضيل ابني الحسنين
من حيث انهما بضعة فلا ينافي ذلك لما قدمناه
من ان المفضول قد يوجد فيه مزية لا توجد
في الفاضل على ان هذا يرجع لكثرة الثواب بل مزيته
فهي ذات اولاده صلى الله عليه وسلم من الشرف
ما ليس في ذاتي الشيخين ولكنهما اكثر ثوابا
واعظم نفعا للاسلام والمسلمين واخشى واتقى
منهم عندما امر اولاده صلى الله عليه وسلم فضلا
عن غيرهم واما حكاه اعني ابن عبد البر ثانيا
عن اولئك الجماعة فلا يقضي على انهم قائلون
بافضلية علي على ابي بكر مطلقا اما من حيث
عليه استدلاما بنا على القول بذلك بتفضيل
علي على غيره ما عدا الشيخين وعثمان لقيام
الادلة الصريحة الصحيحة على افضلية الا
عليه فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك
قلنا الاجماع حجة على كل احد وان لم يعرف مستنده

لان

53

لان الله تعالى قد عصم هذه الامة من ان تجتمع على
ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وقد اجمعوا ايضا على استحقاقهم
الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي كما مر بادلته
مبسوطا فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم
على هذا الترتيب والله اعلم قطعيا حتى عند غير
الاشعري للاجماع عليه قلت اما بين عثمان وعلي
فواضح للخلاف فيه كما تقدم واما بين ابي بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم غيرهما فهو وان اجمعوا
عليه الا ان في كون الاجماع حجة قطعية
خلاف الذي عليه الاكثرون انه حجة قطعية
مطلقا فيقدم على الادلة كلها ولا يعارضه
دليل اصلا ويكفر او يبدع او يضلل مخالفه
قال وقال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه
في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير
من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة
في ذلك قال ويقال قد رواه عن علي
[illegible] عن ثمانين نفسا وعدد منهم جماعة ثم
قال فقبح الله الرافضة ما اجهلهم انتهى
وفي بعضها الا وانه بلغني ان رجالا يفضلوني

عليهما فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما
على المفتري ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبته
الاولى اكره العقوبة قبل التقدم   الدار
قطني عنه لا اجد احدا فضلني على ابي بكر وعمر
الا جلدته حد المفتري   عن مالك عن جعفر
الصادق عن ابيه الباقر ان عليا وقف على عمر بن
الخطاب وهو مسجى فقال ما قلت الغبرا وما اظلت
الغبرا احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا
المسجى وفي رواية صحيحة انه قال له وهو مسجى
صلى الله عليك ومعا له قال سفيان رواية
قيل للباقر اليست الصلاة على غير الانبيا
منهيا عنها فقال هكذا سمعت وعليه فيوجه
باحتمال ان عليا قايل بعدم الكراهة عملا
بقوله اللهم صل على آل ابي اوفى   ابو بكر
الاجري عن ابي جحيفة قال سمعت عليا على منبر
الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها
ابو بكر ثم خيرهم بعده عمر   الحافظ ابو
ذر الهروي من طرق متنوعة والدارقطني
وغيرهما عنه ايضا دخلت على علي في بيته
فقلت يا خير الناس بعد رسول الله فقال
مهلا يا ابا جحيفة الا اخبرك بخير الناس بعد
رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ويحك
يا ابا جحيفة لا يجتمع بغضي وحب ابي بكر وعمر في
قلب مؤمن واخباره بكونهما خير الامة ثبتت عنه
من رواية محمد بن الحنفية   عنه من طرق
كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول
من علي والرافضة ونحوهم لما لم يمكنهم صدور
هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا
جاهل بالآثار او مباهت قالوا انما قال علي
ذلك تقية وهو ان ذلك كذب وافترا ولعن
ما ينال في هذا المحل الا لعنة الله على الكاذبين
الدارقطني ان ابا جحيفة كان يرى ان
عليا افضل الامة فسمع قوما يخالفونه فحزن
حزنا شديدا فقال له علي بعد ان اخذ بيده
وادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة فذكر له
الخبر فقال الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر
ثم عمر قال ابو جحيفة فاعطيت الله عهدا ان لا
اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني به علي
ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهم انما
ذكر ذلك تقية كذب وافترا على الله اذ كيف
يتوهم ذلك مع ذكره في الخلا ومن مدة خلافته
لانه قال على منبر الكوفة وهو لم يخلفهما الا بعد

حرب اهل البصرة وذلك اقوى ما كان وامره النافذ
حكما وذلك بعد مدة مديدة من موت ابي بكر وعمر
قال بعض ايمة اهل البيت النبوي بعد ان ذكر ذلك
فكيف يعقل وقوع مثل هذه التقية المشومة
كمال المحبة والتعظيم لهما والى تقليدهم حتى قال
بعضهم اعز الاشيا في الدنيا شريف سني فلقد عظمت
مصيبة اهل البيت بهولاء وعظم عليهم اولا واخرا انهم
وما احسن ما ابطل به الباقر هذه التقية المشومة
لما سيل عن الشيخين قال اني اتولاهما فقيل له انهم
يزعمون ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحيا ولا
يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا
وكذا اخرجه الدارقطني وغيره فانظر ما ابين هذا
الاحتجاج واوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع
على جلالته وفضله بل اولئك الاشقيا يدعون
فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق.
ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان التقية التي
عليهم واستدل لهم على ذلك بان انتفا التقية عن الشيخين
بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ
ثم بين لهم بل عاب على هشام الذي والي [illegible]
وشوكته فانه انه اذا لم ينبغي مع انه يخاف
ويخشى سطوته وهلكه فوته وخوفه فكيف مع
ذلك

55

ذلك ينبغي الاموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة
واذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي لا نسبة
بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته وشجاعته
وشدة باسه وكثرة عدته فانه لا يخاف في الله لو
مة لائم ومع ذلك فقد صح عليه بل تواتر كما مر
مدح الشيخين والثنا عليهما وانهما خير الامة
ومر ايضا الاثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق
عن ابيه الباقر ان عليا وقف على عمر وهو مسجى وقال
ما سبق فما احرج عليا ان يكون هذا تقية وما احرج
الباقر من ان يرويه لابنه الصادق وما احرج الصادق
من ان يرويه لمالك تقية فتامل كيف يسع العاقل
ان يترك مثل هذا الاسناد الصحيح ويحكم على
التقية بشي لم يعهد وانما هو من جملة اكا
ذيبهم وغباواتهم وحمقهم وما احسن ما سلكه
بعض الشيعة المنصفين بعيدا عن الرفض فانه قال
افضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على
نفسه والا لما فضلتهما كفى بي وزرا ان احبه
ثم اخالفه ومما يكذبهم في دعوى تلك
التقية المشومة عليهم ما اخرجه الدارقطني
ان ابا سفيان بن حرب رضي الله عنه قال لعلي
بعلا صوته لما بايع الناس ابا بكر يا علي غلبكم

على هذا الامر اذ ليست في قريش اما والله لاملانها عليهم
خيلا ورجالا ان شئت فقال علي رضي الله عنه يا عدو
الاسلام واهله فما ضر ذلك للاسلام واهله فعلم
بطلان ما زعموه من ذلك ادعي صحة لنقله واشتهر
علي ان لا داعي لكتمه بل اخرج الدارقطني وروي معنا
من طرق كثيرة عن علي انه قال والذي فلق الحبة
وبرئ النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم اجد الا ردائي ولم
اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره
صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم راى موضعي
وموضعه فقال له قم فصل بالناس وتركني فرضينا
به لدنيانا كما رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا
ومر لذلك مزيد في خامس الاجوبة عن خبر من
كنت مولاه فعلي مولاه في الباب الثاني وغيره
فراجع ذلك كله فانه مهم ومما يلزم من المفاسد
والمساوي والقبائح العظيمة على ما زعموه
من نسبة علي الى التقية انه كان جبانا ذليلا
مقهورا اعاذه الله من ذلك وحاشاه [illegible] للبغاة ثم
صارت الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه
ومبادرته للامور المستقبحة التي تقطع بكذب
ما نسبه اليه اولئك الحمقاء الغلاة اذ كانت الشوكة
من

من البغاة قوية جدا ولا شك ان بني امية كانوا اعظم
قريش شوكة وقوة في الجاهلية والاسلام وقد كان
ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه هو قائد المشركين
يوم احد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلي لما
بويع ما مر انفا فرد عليه الرد الفاحش وايضا
فتيم بنو عدي قبائل الشيخين من اضعف قريش
فسكوت علي لهما مع انهما كما ذكر وقيامه بالسيف
على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شوكتهم
اوضح دليل على انه كان دائرا مع الحق حيث دار وان له من
الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف
على راسه مصلتا لا يرتاب في ذلك الا من اعتقد
فيه رضي الله عنه ما هو بري منه ومما الزمهم
ايضا على تلك التقية المشؤومة عليهم انه رضي
الله عنه لا يعتمد على قول قط لانه حيث لم يزل
في اضطراب من امره فكل ما قاله يحتمل انه خالف
فيه الحق خوفا وتقية ذكر حجة الاسلام ابو
[illegible] الغزالي وقال غيره بل يلزمهم ما هو اشنع من ذلك
وافحش كقولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص
[illegible] الامامة الا لعلي فمنعه من ذلك فقال مروا
ابا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك الى كل ما جاء عنه

صلى الله عليه وسلم ولا ينبغي بعد اثبات الله
العصمة نسيا وايضا فقد استفاض عن علي رضي
الله عنه انه كان لا يبالي باحد حتى قيل للشافعي
ما نفر الناس عن علي الا انه كان لا يبالي باحد وشجاعا
لا يبالي بالدنيا واهلها وكان عالما والعالم لا يبالي
باحد وشريفا والشريف لا يبالي باحد اخرجه البيهقي
وعلى تقدير ان عليا قال ذلك تقية ثم قد انتفى
مقتضيها بولايته وقد صدر عنه من مدح الشيخين
فيهما وفي الخلوة على منبر الخلافة مع غاية القوة
والمنعة ما تلي عليك قريبا فلا تغفل عنه ابدا

خاتمة قال شيخ الاسلام محقق عصره
ابو زرعة الولي العراقي عمن يعتقد في الخلفا الاربعة
الافضلية على الترتيب المعلوم ولكنه يحب احدهم
اكثر امنه يأثم **فاجاب** بان المحبة
قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة
الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت
محبتنا الدينية اللازمة للافضلية له اكثر وكان
عن ما خففنا نعم ان احببنا غير الافضل اكثر
من محبته والافضل لامر دنيوي لقرابته واحسانه
ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن اعترف
بان افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان

ثم

57

ثم علي لكنه احب عليا من اكثر من ابي بكر مثلا فان كانت
المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك
اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررنا
وهذا لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما
بقلبه فهو مفضل لكونه احبه محبة دينية
زائدة على محبة ابي بكر وهذا لا يجوز وان كانت
المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية
علي او لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه انتهى

الفصل الثاني في ذكر فضائل ابي بكر الواردة
فيه وحده وفيها ايات واحاديث اما الايات
فالاولى منها قوله تعالى وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى
قال ابن الجوزي اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر
ففيها التصريح بانه اتقى من سائر الامة والاتقى هو
الاكرم عند الله تعالى لقوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم والاكرم هو عند الله هو الافضل
فنتج انه افضل من بقية الامة ولا يمكن حملها على علي
كما افتراه بعض الجهلة بان قوله وما لاحد عنده
من نعمة تجزى يصرف عن حملها على علي لان النبي صلى
الله عليه وسلم رباه فله عليه نعمة اي نعمة

تجزي وانما خرج علي تعيين ابو بكر بالاجماع علي ان
الاتقي احدهما لا غير واخرج ابن ابي حاتم
والطبراني ان ابا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في
سبيل الله فانزل الله فيه قوله تعالي وسيجنبها
الاتقي الي اخر السورة الاية الثانية قوله تعالي
والليل اذا يغشي والنهار اذا تجلي وما خلق الذكر
والانثي ان سعيكم لشتي واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن مسعود ان ابا بكر اشتري بلالا من امية بن
خلف وابي بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه
لله فانزل الله هذه الاية اي ان سعي ابي بكر
وامية وابي لمفترق فرقا عظيما فشتان ما بينهما
الاية الثالثة قوله تعالي ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
اجمع المسلمون علي ان المراد بالصاحب هنا ابو بكر
ومن ثم كان من انكر صحبته كفر اجماعا واخرج
ابن ابي حاتم عن ابن عباس ذلك فهي قاضية بانه لولا
علمه في ذلك نصا لما حمل الاية عليه مع مخالفة
ظاهر حاله الاية الرابعة قوله تعالي والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون اخرج البزار
وابن عساكر ان عليا رضي الله عنه قال في تفسيرها

الذي

الذي جاء بالصدق هو محمد وصدق به هو ابو بكر قال
ابن عساكر هكذا الرواية بالحق لعلها قراءة لعلي رضي
الله عنه الاية الخامسة قوله تعالي ولمن خاف
مقام ربه جنتان اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
شوذب انها نزلت في ابي بكر الاية السادسة
قوله تعالي وشاورهم في الامر اخرج الحاكم
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انها نزلت في
ابي بكر وعمر ويؤيده الخبر ان الله امرني ان استشير
ابا بكر وعمر الاية السابعة قوله تعالي فان الله
هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين اخرج الطبراني
عن ابن عمر وابن عباس انها نزلت فيهما الاية
الثامنة قوله تعالي هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الي النور اخرج عبد بن حميد
لما نزلت ان الله وملائكته يصلون علي النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا
اشركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الي النور الاية التاسعة
قوله تعالي ووصينا الانسان بوالديه حسنا
حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا حتي اذا بلغ اشده وبلغ اربعين

سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلي والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح
لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك
الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون اخرج ابن عساكر عن ابن عباس
ان ذلك جميعه نزل في ابي بكر ومن تامل ذلك وجد
فيه من عظيم التنبيه له والمنة عليه ما لم يوجد
نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين الاية العاشرة قوله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
نزلت في ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم كما مر عن
علي بن الحسين رضي الله عنهما الاية الحادية
عشر قوله تعالى ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله
لكم والله غفور رحيم نزلت كما في البخاري وعن
عن عائشة في ابي بكر لما حلف ان لا ينفق على مسطح
لكونه من جملة من رمى عائشة بالافك الذي
تولى الله سبحانه وتعالى براءتها بالايات التي انزلها
في شأنها ولما نزلت قال ابو بكر والله يا ربنا انا لنحب

ان تغفر لنا ذنوبنا وعاد له بما كان يصنع اي ينفقه
عليه وفي رواية البخاري عنها ايضا في حديث الافك
الطويل فانزل الله تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة
منكم الايات فلما انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر
الصديق وكان ينفق على مسطح ابن اثاثة لقرابته
منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد
الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله تعالى ولا
يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي
القربى الاية السابقة ثم قالت قال ابو بكر بلى والله
واني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة
التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا
تنبيه علم من حديث الافك المشار اليه ان من
سب عائشة الى الزنا كان كافرا وهو ما صرح به
ائمتنا وغيرهم لان في ذلك تكذيب النصوص
القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه
يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لا
نهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله انى يؤفكون
الاية الثانية عشر قوله تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
الآية اخرج ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب
الله المسلمين كلهم في رسول الله الا ابا بكر وحده

فانه خرج من المعاتبة ثم قرا الا تنصروه فقد نصره
الله الاية **واما الاحاديث فهي كثيرة** مشهورة
وقد مر في الفصل الثالث من الباب الاول منها
جملة اذ الاربعة عشر السابقة ثم الدالة على
خلافته وغيرها من رفيع شانه وقدر غاية
في كماله وعزه في فضائله وافضاله فلذلك
عليها في العدد هنا فقلت **الحديث الخامس عشر**
اخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
انه سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس
احب اليك قال عائشة فقال من الرجال فقلت ابوها
فقلت ثم من فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفي
رواية لست اسالك عن اهلك انما اسالك عن
اصحابك **الحديث السادس عشر** اخرج البخاري
في صحيحه عن ابن عمر قال كنا في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم
عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم لا نفاضل بينهما وفي رواية له كنا نخير
بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم نخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني
فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ينكره وفي البخاري ايضا عن محمد بن الحنفية

قلت

60

قلت لابي يعني علي اي الناس خير بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت ثم من قال
عمر ثم قلت وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت
قال ما انا الا رجل من المسلمين **الحديث السابع** عشر
والعشرون اخرج عبد بن حميد في مسنده
وابو نعيم وغيرهما من طرق عن ابي الدرداء ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت
الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر الا ان يكون
نبيا وفي لفظ ما طلعت الشمس على احد بعد
النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وورد
ايضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس
على احد منكم افضل منه واخرجه الطبراني وغيره
وله شواهد من وجوه اخر تقضي له بالصحة والحسن
وقد اشار ابن كثير الى الحاكم بصحته **الحديث
الثامن عشر** اخرج الطبراني عن سعد بن زرارة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح
القدس جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر
الحديث التاسع عشر اخرج الطبراني عن
[illegible]عدي عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر خير الناس الا ان
يكون نبيا **الحديث العشرون** اخرج عبد الله

بن احمد في زوايد المسند عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة
في المسجد الا خوخة ابو بكر الحديث الحادي و
العشرون اخرج الديلمي عن عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر مني وانا منه
وابو بكر اخي في الدنيا والاخرة الحديث الثاني
والعشرون اخرج ابو داود والحاكم عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اتاني جبريل فاخذ بيدك فاراني
فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال
ابو بكر وددت اني كنت معك حتى انظر اليه
اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي
الحديث الثالث والعشرون اخرج الطبراني عن
سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابا بكر يأول الرؤيا وان رؤياه الصالحة
حظه من النبوة اي قال من نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم المفاضة عليه لمزيد
صدقه وتحليه لما عرياه من حظوظه واعراضه
وعظيم فنائه عن نفسه وامثاله الحديث الرابع
والعشرون اخرج الديلمي ان رسول الله صلى

الله

صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اولي ابا بكر
الحديث الخامس والعشرون اخرج احمد والبخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
انه ليس في الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابي
بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة
في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر الحديث السادس
والعشرون اخرج الترمذي عن عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت
صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار الحديث
الثامن والعشرون اخرج ابو يعلى في مسنده
وابن سعد والحاكم وصححه عن عايشة اني لفي
بيتي ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الفنا والستر بيني وبينهم اذ اقبل ابو بكر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان
ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر رضي
الله عنه الحديث التاسع والعشرون اخرج
الحاكم عن عايشة ان رسول الله قال لابي بكر
انت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا
الحديث الثلاثون اخرج البزار والطبراني بسند جيد
عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال كان اسم

ابو بكر عبد الله فقال له النبي صلى الله عليه انت عتيق
الله من النار فسمي عتيقا **تنبيه** تستفاد من هذه
الاحاديث مما هو الاصح عند العلماء ان اسم ابي بكر
عبد الله وان لقبه عتيقا **الحديث الحادي والثلاثون**
اخرج الحاكم بسند جيد عن عائشة قالت جا المشركون
الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به
الليلة الى بيت المقدس قال او قال ذلك قالوا نعم قال
لقد صدق اني لاصدقه بابعد من ذلك اصدقه
بخبر السما غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق وورد هذا
الحديث ايضا من حديث انس وابي هريرة وام هانئ سند
الاولين ابن عساكر والثالث الطبراني **الحديث الثاني
والثلاثون** اخرج سعد بن منصور في سننه عن ابي وهب
مولى ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل
ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق
وصله الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة واخرج الحاكم
عن النزال بن سبرة قلت لعلي يا امير المومنين اخبرنا
عن ابي بكر قال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان
محمد لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه
لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد وصح عن حكيم بن
سعد سمعت عليا يحلف لانزل الله اسم ابي بكر من السما الصديق

الحديث

الحديث الثالث والثلاثون اخرج الحاكم عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صحب النبيين
والمرسلين اجمعين ولا صاحب يس افضل من ابي بكر
الحديث الرابع والثلاثون اخرج الترمذي عن ابي
هريرة ان رسول الله قال لا لاحد عندنا يد الا وقد
كافيناه بها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه
الله بها يوم القيامة وما نفعني مال احد قط
ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم اي محمدا
صلى الله عليه وسلم خليل الله **الحديث الخامس
والثلاثون** اخرج الشيخان واحمد والترمذي
والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من انفق زوجين في سبيل الله نودي من ابواب
الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من باب الجهاد دعي من
باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من
باب الريان ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب
الصدقة قال ابو بكر هل يدعى احد من تلك الابواب
كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم **الحديث
السادس والثلاثون** اخرج الترمذي عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لقوم

فيهم احد ابو بكر ان يؤمهم احد غيره وهذا الحديث يتعلق
تمام ومناسبة ظاهرة باحاديث الخلافة الاربعة
السابقة الحديث السابع والثلاثون اخرج الشيخان
واحمد والترمذي عن ابي بكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لابي بكر وهو في الغار يا ابا
بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما الحديث الثامن
والثلاثون اخرج عبدان المروزي وبن قانع
عن بشر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس احفظوني في ابي بكر فانه لم يسوني منذ صحبني
الحديث التاسع والثلاثون اخرج ابن عساكر
عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى منادي
لا يرفع احد من هذه الامة كتابه قبل ابي بكر
الحديث الاربعون اخرج الطبراني عن ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
وان خليلي ابو بكر وفيه معارضة لما [illegible]
في رابع احاديث الخلافة الا ان يحمل ذلك
كما [illegible] على نوع منها الحديث الحادي والا
ربعون اخرج الحارث والطبراني وبن شاهين
عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

ان الله يكره فوق سمائه ان يخطأ ابو بكر في الارض
وفي رواية ان الله يكره ان يخطأ رجاله ثقات
الحديث الثاني والاربعون اخرج الطبراني عن
بن عباس ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني
بنفسه وماله وانكحني ابنته الحديث
الثالث والاربعون اخرج الطبراني عن معاذ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني رايت اني وضعت في كفة وامتي في كفة
فعدلتها ثم وضع ابو بكر في كفة وامتي في كفة
فعدلها ثم وضع عمر في كفة وامتي في كفة فعدلها
ثم وضع عثمان في كفة وامتي في كفة فعدلها
ثم رفع الميزان الحديث الرابع والاربعون اخرج
مسلم والنسائي والترمذي وبن ماجة والبيهقي
والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ارحم امتي بامتي ابو بكر وسياتي تتمته قريب
الحديث الخامس والاربعون اخرج احمد وابو
داود والضياء عن عشرة في الجنة النبي في الجنة
وابو بكر في الجنة الحديث وسياتي تتمته ايضا
الحديث السادس والاربعون اخرج احمد والضياء
عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر في الجنة وسياتي بطوله الحديث السابع

والاربعون اخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه
زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا
من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال
ابي بكر وقوله وحملني الى دار الهجرة قد بينا فيه
مال ابي بكر حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم
لم ياخذ المال من ابي بكر الا بالثمن الا ان يجمع
بانه اخذها اولا بالثمن ثم ابرا ابو بكر ذمته
الحديث وسيأتي تتمته الحديث الثامن والاربعون
اخرج البخاري عن ابي الدرداء قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر
فسلم وقال انه كان بيني وبين عمر بن الخطاب
شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي
فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا
بكر ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فلم يجده
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه
النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق
ابو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله والله
انا كنت اظلم منه انا كنت اظلم منه فقال النبي
صلى الله عليه قد بعثني اليكم فقلتم كذبت
وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله
فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما اوذي ابو بكر
بعدها

بعدها واخرج بن عدي لا تؤذوني في صاحبي
فان الله بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت
وقال ابو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا
لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام الحديث
التاسع والاربعون اخرج بن عساكر عن
المقداد قال استب عقيل بن ابي طالب وابو بكر
قال وكان ابو بكر سبابا او نسابا غير انه تحرج
من قرابة عقيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الا تدعون لي صاحبي ما شانكم وشانه
فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة
الا باب ابي بكر فان على بابه النور ولقد قلتم
كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال
وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني واتبعني
الحديث الخمسون اخرج البخاري عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه
خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال
ابو بكر ان احد شقي ثوبي يسترخي الا ان اتعاهده
منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لست تصنع ذلك خيلاء الحديث الحادي
والخمسون اخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح
منكم اليوم صايما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم
جنازة قال انا قال فمن اطعم اليوم منكم مسكينا
قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال
انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع
في امرء الا دخل الجنة وفي رواية عن انس وجبت له
الجنة **الحديث الثاني والخمسون** اخرج البزار
عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال
صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل علينا
بوجهه فقال من اصبح منكم اليوم صايما يا رسول
الله حدثت نفسي بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا
فقال ابو بكر ولكن حدثت نفسي بالصوم البارحة
فاصبحت صايما فقال هل منكم احد اليوم عاد
مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود
المريض بلغني ان اخي عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت
طريقي عليه فانظر كيف اصبح فقال هل منكم
من اطعم احد اليوم مسكينا فقال عمر اصلينا يا رسول
الله ثم لم نبرح فقال ابو بكر دخلت المسجد فاذا
سايل فوجدت كسرة من خبز الشعير بيد عبد الرحمن
فاخذتها فدفعتها اليه ثم قال ابشر بالجنة
الحديث الثالث والخمسون اخرج احمد بسنده

حسن

65

حسن عن ربيعة ارد مثلها حتى يكون قصاصا فقلت
ما انا بفاعل فانطلق يستعدي عليك وهو الذي
قال الله ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا ابو بكر
هذا ثاني اثنين **الحديث الرابع والخمسون** اخرج
الترمذي وحسنه عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض
وصاحبي في الغار ومونسي في الغار **الحديث الخامس** دس
والخمسون اخرجه ابو يعلى كما قال الحافظ الجلال
السيوطي في تاريخ الخلفاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي
الى السما فما مررت بسما الا وجدت فيها اسمي
محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفي ورد هذا
الحديث ايضا من رواية ابن عمر وابن عباس وانس
وسعيد وابي الدردا واسانيدها كلها ضعيفة
لكن يرتقي مجموعها الى درجة الحسن **الحديث السابع**
والخمسون اخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم عن
سعيد بن جبير قال قريت عند النبي صلى الله عليه
وسلم يا ايتها النفس المطمينة فقال ابو بكر
يا رسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله اما
ان الملك سيقولها لك عند الموت **الحديث**
الثامن والخامسون اخرج ابي حاتم عن عامر

بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم قال ابو بكر امرتني ان
اقتل نفسي لفعلت قال صدقت **الحديث التاسع**
والخمسون اخرج الطبراني في الكبير قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم غديرا فقال
ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه
فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي
بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا حتى
القى الله لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه صاحبي

الفصل الرابع فيما ورد من كلام

الصحابة والعرب والسلف الصالح في فضله اخرج
البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لم اعقل
ابواي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر
علينا يوم الا يأتينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي
المؤمنون خرج ابو بكر رضي الله عنه في ارض
الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد بفتح الموحدة
وكسرها وبالغين المعجمة المكسورة وقد يضم
وادي قاصي هجر قاله الزركشي وقال غيره ناحية
الحبشة لقيه ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا
تخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل

وتقري

66

وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فارجع واعبد
ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف
عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج
مثله ولا يخرج رجلا يكسب المعدوم ويصل
الرحم ويقري الضيف ويعين نوائب الحق فلم يكذب
قريش بجوار ابن الدغنة الحديث بطوله وفيه من
الخصوصيات لابي بكر ما لا يخفى على من تامله فانه
اشتمل على هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة الى المدينة وما وقع له في تلك السفرة
من الفضائل والمآثر والكرامات الخصوصيات
التي لم تقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة
ينبغي لك ان تتامل فيما وصفه ابن الدغنة بين
اشراف قريش من تلك الاوصاف الجليلة المساوية
لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم
فسكنت اوصاف قريش على تلك الاوصاف
ولم يطعنوا فيها بكلمة مع ما هم متلبسون
به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه
فان هذا منهم اعتراف اي اعتراف فان ابا بكر
كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة
تامة بحيث لا يمكن احدا ان ينازع فيها ولا ان
يجحد شيئا منها ولا ان يبادر الى جحدها بكلمة

طريق استكتمهم لما تخلوا انه نو لاان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وعظم محبته له وذبه
عنه لما فرط في ذلك في شجاعته واخرج
البخاري ان عمر قال ابوبكر سيدنا والبيهقي انه
قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض
لرجح بهم وعبد الله بن احمد انه قال ان ابا بكر
كان سابقا مبرزا ومسددا وانه قال لوددت
اني شعرة في صدر ابابكر وبن ابي الدنيا وابن عساكر
انه قال لوددت اني من الجنة حيث ارى ابوبكر
وابونعيم انه قال لقد كان ابوبكر اطيب من
ريح المسك وابن عساكر عن علي انه دخل على ابي
بكر وهو مسجى فقال ما احد لقي الله بصحيفة
احب الي من هذا المسجى وابن عساكر عن عبد
الرحمن بن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثني عمر بن الخطاب انه ما سابق
ابابكر الى خير الا سبقه ابوبكر والطبراني عن علي
قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط
الا سبقنا اليه ابوبكر وبن سعد عن الزهري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال
نعم قال قل وانا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به
اذ صعد الجبلا * وكان حب رسول الله قد علموا
من البرية لم يعدل به رجلا * فضحك صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما
قلت وهذا يصح ان ينظم من سلك الاحاديث السابقة
لكن لا ارساله لزيادة الجمع واخرج بن ابي الدنيا عن
ابي بكر بن حفص قال كان قال ابوبكر لما احتضر لعايشة
يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم ناخذ لنا دينارا
ولا درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في
بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا فانا
لم يبق عندنا من في المسلمين لا قليل ولا كثير الا هذا
العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه
القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر الباب الر

الباب الرابع في خلافة عمر وفيه فصول

الفصل الاول في حقية خلافته اعلم انا لا نحتاج
في هذا الى قيام برهان على حقية خلافة عمر
لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم انه
يلزم من حقية خلافة ابي بكر حقية خلافة عمر
وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على
حقية خلافة ابي بكر فيلزم قيام الاجماع ونصوص
الكتاب والسنة على حقية خلافة عمر لان المرع

يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت له بحجيته لا
مطمع لاحد من الرافضة والشيعة في النزاع في
حقية خلافة عمر لما قدمناه من الادلة الواضحة
القطعية على حقية مستخلفه واذا ثبتت حقيتها
قطعا صار فيه النزاع عنادا وجهلا وغباوة
وانكارا للضروريات ومن هذا وصفه لم يؤهل
للجدال لحمقه حقيق بان يعرض عنه وعن كلامه الفريه
واباطيله فلا يلتفت اليه ولا يعول لشيء من الامور
عليه فقد مر ان من اعظم فضائل الصديق استخلافه
عمر على المسلمين لما حصل به من عموم النفع
وفتح البلاد وظهور الاسلام ظهورا تاما كما ياتي
ونقدم في تلك الاحاديث التي في الخلافة التصريح
بخلافة عمر في غير ما حديث كحديث اقتدوا باللذين
من بعدي ابو بكر وعمر والحديث انه صلى الله عليه
وسلم انه يبرع هولا الخلفا بوضع حجرهم الى حجر
ابي بكر ثم امر بعثمان ان يضع حجره جنب حجر عمر
ثم قال هولا الخلفا من بعدي والحديث اول دينكم
نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة فهذه
الاحاديث كلها فيها دلالة اي دلالة على حقية
خلافة عمر رضي الله عنه ودلت عليها النصوص
الدالة على خلافة ابي بكر الفصل الثاني في استخلاف

ابي بكر لعمر

68

لعمر

ابي بكر في مرض موته ونقدم سبب موته اخرج
سيف والحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت
ابي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمدا
فما زال جسمه ينقص حتى مات وصح عن ابن شهاب
ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان حريرة اهديت
لابي بكر فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة رسول
الله والله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت في يوم
واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم
واحد عند انقضاء السنة ولا ينافيه خبر اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان لان اخص
اوصاف ابي بكر تسميته بالصديق كما مر فاوثر
على وصف الشهادة تنبيها على اشترائه ولذلك لم يصف
صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها اخص
اوصافه والا فهو صلى الله عليه وسلم مات
بالسم ايضا كما في الحديث الصحيح انه صلى الله
عليه وسلم صرح في مرض موته انه من اكلة خيبر وان
تلك الاكلة لا زالت تعاوده حتى تقطع ابهره
واخرج الواقدي والحاكم عن عايشة قالت كان اول
بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع
خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم جسمه
خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وتوفي ليلة م

الثلاثا لثمان بقين من جمادي الاخر سنة ثلاثة عشر
وله ثلاث وستون سنة واخرج الواقدي من طرق
ان ابابكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف
فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسالني عن امر
الا وانت اعلم به مني فقال ابو بكر وان فقال
عبد الرحمن هو والله افضل من رايك فيه
ثم دعا عثمان بن عفان فقال عبد الرحمن هو
والله اخبرني فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا
به فقال على ذلك فقال اللهم علمي به ان سريرته
خير من علانيته وانه ليس فينا مثله وشاور معهما
سعيد بن زيد واسيد بن حضير وغيرهما من المها
جرين فقال اسيد اللهم اعلمه الخير بعدك
يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي يسر خير من
الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احد اقوى عليه
منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قايل منهم
ما انت قايل لربك اذا سالك عن توليتك عمر علينا
فقد ترى غلظته فقال ابو بكر تخوفني اقول
اللهم استخلفت عليهم خير اهلك ابلغ عني
ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر
بن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا خارجا منها

وعند

69

وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر
ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلف عليكم
بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم ال
الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل
فذلك ظني وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب
والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج
بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا ابو بكر
فخلت فيهم الفتنة فعملت فيهم فانت اعلم به وم
اجتهدت لهم رايي فوليت عليهم خيرهم واقواهم
عليهم واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرني من امر
ما حضر من امرك فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم
بيدك اصلح واليهم واجعله من خلفايك الراشدين
واصلح له رعيته واخرج ابن سعد عن عبد الله قال
كان اول كلام تكلم به عمر بن الخطاب حين صعد المنبر
انه قال اللهم اني شديد فلينني واني ضعيف
فقوني واني بخيل فسخني قال الزهري استخلف
عمر يوم توفي ابو بكر فقام بالامر اتم قيام وكثر
الفتوح في ايامه كثرة عظيمة لم يقع مثل
نظيرها في ايام خليفة بعده ومن ذلك الثر اقاليم

الشام والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية
والمغرب وقد اشار بذلك صلى الله عليه وسلم في
سابع الاحاديث الدالة على خلافة الصديق ولفظه
عن الشيخين من بعض تلك الطرق عن ابن عمر وابي
هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شا
الله ثم اخذها ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي
نزعه ضعف والله يغفر له ثم جا عمر فاستقى فاستحالت
في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه
حتى روي الناس وضربوا العطن ومر ثم نقل
ايضا عن العلماء ان هذا اشارة الى خلافة ابي بكر
وعمر والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن
عمر

الفصل الثالث في تسميته باميرالمومنين دون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج العسكري في الدلايل والطبراني في الكبير
والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز
سال ابا بكر بن سليمان بن ابي خيثمة لاي شي
كان يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عهد ابي بكر ثم كان عمر اكتب من خليفة ر
الله فقال حدثتني الشفا وكانت من المهاجرين
ان ابا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله وكان عمر

يكتب

يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين
جلدين يسالهما عن العراق واهله فبعث اليه
لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم فقدما المدينة
ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استا
ذن لنا على امير المومنين فقال عمرو انتما والله
اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو فقال السلام
عليك يا امير المومنين فقال ما بدا لك في هذا الا
سم لتخرجن مما قلت فاخبره فقال انت الامير
ونحن المومنون فجرى الكتاب من يومئذ وفي تهذ
يب النووي ان عديا وربيعة المذكورين هما
اللذان سمياه بذلك لان عمرو لم يفعل ذلك
الا بتلقينهما وقيل اول من سماه بذلك المغيرة
بن شعبة واخرج ابن عساكر عن معاوية بن قرة
قال كان يكتب من خليفة ابي بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا يطول قالوا
لا ولكن امرناك علينا وانت اميرنا قال نعم انتم المومنون
وانا اميركم فكتب امير المومنين ولا ينافيه ما تقدم ان
عبد الله بن جحش في سريته التي نزلت فيها
وقوله يسالونك عن الشهر الحرام فقال فيه الاية
سمي امير المومنين لان تلك التسمية خاصة والكلام

في تسميته الخليفة بذلك فهو اول من وضع عليه
هذا الاسم من حيث الخلافة **الباب الخامس**
في فضائله وخصوصياته وفيه فصول
الفصل الاول في اسلامه قال الذهبي اسلم
في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون
سنة وكان من اشراف قريش واليه فيهم السيادة
وكانوا اذا ارادوا الحرب بعثوه رسولا واذا نافرهم
منافر او فاخرهم مفاخر ارسلوه حينئذ منافرا ومفاخرا
وكان اسلامه بعد اربعين رجلا واحد عشرة امراة
وثلاثة وعشرين امراة ففرح به المسلمون وظهر
الاسلام بمكة عقب اسلامه وقد اخرج الترمذي
عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وانس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام
باحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب
او بابي جهل بن هشام **واخرج** الحاكم عن ابن
عباس والطبراني عن ابي بكر الصديق وثوبان
انه قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
خاصة **واخرج** احمد عن عمر قال خرجت اتعرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه واستفتح
سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران
فقلت

فقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
الايات فوقع في قلبي الاسلام كل موقع **واخرج**
البزار والطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلائل
عن اسلم قال لنا عمر كنت اشد الناس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما انا في يوم حار بالهاجرة
في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل فقال
عجبا لك يا ابن الخطاب انك تزعم وانك قد دخل
عليك الامر في بيتك قلت ما ذاك قال اختك قد
اسلمت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب قيل
من هذا قلت عمر فبادروا واختفوا وكانوا يقرؤن
في صحيفة بين ايديهم تركوها او نسيوها فقامت
اختي تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها اصبوت
وضربتها بشي في يدي على راسها فسال الدم مرة
بكت فقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل
فقد صبوت قال ودخلت جلست على السرير فنظرت
الى الصحيفة فقلت ما هذا ناولينيها فقالت لست
من اهلها انك لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب
لا يمسه الا المطهرون **الفصل الثاني في تسميته**
الفاروق اخرج ابو نعيم في الدلائل وابن عساكر
عن بن عساكر عباس قال سالت عمر لاي شي سميت

الفاروق قال اسلم قبلي حمزة بثلاثة ايام فخرجت
الى المسجد فاسرع ابو جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يسبه فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجا المسجد الى
حلقة قريش التي فيها ابو جهل فاتكى على قوسه مقا
بل ابو جهل فنظر اليه فتعرف ابو جهل الشر في وجهه
فقال مالك يا ابا عمارة فرفع القوس فضرب بها اخدعه
فقطعه فسالت الدما فاصلحت ذلك قريش مخافة
الشر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مختف
في دار الارقم اي بن ابي الارقم فانطلق حمزة
فاسلم فخرجت بعده بثلاثة ايام فاذا فلان المخزومي
فقلت ارغبت عن دين ابايك ولطالك واتبعت دين
محمد قال ان فعلت فقد فعله من هو اعظم
عليك حقا مني قلت من قال ختنك واختك فانطلقت
فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما
زال الكلام بيننا حتى اخذت براسه وقالت قد
ذلك على رغم انفك فاستحييت حين رايت الدما
فجلست وقلت اروني هذا الكتاب فقالت انه
لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت
الى الصحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسما
طيبة طاهرة طه ما انزلنا عليك القران
الى قوله الاسما الحسنى فعظمت ذلك في صدري

وقلت من تعرضت قريش فاسلمت وقلت اين رسول
الله قالت فانه في دار الارقم فاتيت فضربت الباب
فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر
قال وعمر افتحوا له الابواب فان قبل قبلنا وان
ادبر قتلنا فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج فتشهد عمر وكبر اهل الدار تكبيرة
سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول الله السنا على
الحق قال بلى قلت ففيم الاختفا فخرجنا صفين انا في
احدهما وحمزة في الاخرى ودخلنا المسجد فنظرت
قريش الي والى حمزة فاصابتهم كابة شديدة فسماني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ
وفرق بين الحق والباطل واخرج ابن سعد عن ذكوان
قال قلت لعايشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي
صلى الله عليه وسلم و ابن ماجة والحاكم عن ابن عباس
قال لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر
اهل السما باسلام عمر و البزار والحاكم وصححه عن ابن
عباس قال لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف
القوم منا وانزل الله يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين و البخاري وغيره عن ابن
مسعود قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر و ابن سعد
عنه ايضا كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وكانت

اسلام [illegible] رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي
الى البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم عمر قاتلهم حتى
تركونا وصلينا واخرج ابن سعد والحاكم عن
حذيفة قال لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل
المقبل لا يزداد الا قربا والطبراني عن ابن عباس
بسند حسن اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وابن
سعد عن صهيب قال لما اسلم عمر ظهر الاسلام
ودعي اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا
بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه
بعض ما ياتي به **الفصل الثالث في هجرته** اخرج
ابن عساكر عن علي قال ما علمت احدا هاجر الا مختفيا
الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه
وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واتى الكعبة
واشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين
خلف المقام ثم اتى حلقهم واحدة واحدة فقال
شاهت الوجوه من اراد ان تثكله امه ويوتم
ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي
فما اتبعه منهم احد واخرج عن البراء قال اول من
قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير وابن ام مكتوم
ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم **الفصل الثالث**

في

في فضائله وفيه اربعة وثلاثون حديثا
بل اكثر مقرونة ببعض احاديث ابي بكر الدالة على
خلافته وفضله **والخامس والثلاثون** السابق
ايضا اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب **والسادس
والثلاثون** الخبر السابق ايضا لما اسلم عمر نزل جبريل
فقال يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر
والخبر السابع والثلاثون الخبر السابق ايضا
لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم اليوم
منا فانزل الله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين **الحديث الثامن والثلاثون**
اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
بينا انا نائم رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا
الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر
فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى وقال اوعليك
اغار يا رسول الله **الحديث التاسع والثلاثون**
اخرج احمد والشيخان عن جابر ان النبي صلى الله عليه
قال رايتني دخلت الجنة فاذا انا بالرميصاء امراة ابي
طلحة ورايت خشفا امامي فقلت من هذا يا جبريل
قال هذا بلال ورايت قصرا ابيض بفنائه جارية فقلت
لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب انا ادخل انظر
فذكرت غيرتك **الحديث الاربعون** اخرج الشيخان

عن بن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
بين انا نايم شربت يعني اللبن حتي انظر الي الري يجري
في اظفاري ثم ناولته عمر قالوا فما اولته يا رسول
الله قال العلم الحديث الحادي والخمسون اخرج
احمد والشيخان والترمذي والنساي عن ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله يقول بينا انا نايم
رايت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ
الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك الحديث الثاني
والاربعون اخرج الشيخان عن سعد بن وقاص
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا بن الخطاب
والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا
قط الا سلك فجا غير فجك الحديث الثالث
والاربعون اخرج احمد والبخاري عن ابي هريرة
واحمد ومسلم والترمذي والنساي عن عايشة
ان رسول الله لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس
محدثون وان يكن في امتي احد فهو عمر الحديث
الرابع والاربعون اخرج احمد والترمذي عن بن
عمر واحمد وابو داود والحاكم عن ابي ذر وابو يعلي
والحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن بلال وعن معاوية
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي
جعل الحق علي لسان عمر وقلبه وقال بن عمر وما
نزل

74

نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القران بنحو ما
قال عمر الحديث الخامس والاربعون اخرج احمد
والترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر
والطبراني عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن
الخطاب الحديث السادس والاربعون اخرج الترمذ
عن عايشة اني لانظر الي شياطين الانس والجن فروا
من عمر الحديث السابع والاربعون اخرج بن ماجة
والحاكم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله اول
من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول
من ياخذ بيده فيدخله الجنة الحديث الثامن والار بعون
اخرج بن ماجة والحاكم عن ابي ذر قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الله وضع
الحق علي لسان عمر يقول به الحديث التاسع
والاربعون اخرج احمد والبزار عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله جعل
الحق علي لسان عمر وقلبه واخرجه الطبراني
الحديث الخمسون اخرج بن عساكر عن عمر بن
تمر عن ابي هريرة والمصعب بن جابر ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال عمر سراج اهل الجنة
الحديث الحادي والخمسون اخرج البزار عن قدامة

بن مظعون عن عثمان بن مظعون قال قال رسول الله
هذا غلق الفتنة واشار بيده الى عمر الحديث الثاني
والخمسون اخرج الطبراني في الاوسط والحكيم في
نوادر الاصول في الضيا عن ابن عباس قال جا
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرا عمر
السلام واخبره ان غضبه عز ورضاه حكم وفي رواية
اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم والخبره ان رضاه
عز وغضبه حكم الحديث الثالث والخمسون اخرج
ابن عساكر عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يفر من عمر واخرج احمد والترمذي
وابن حبان في صحيحه من طريق بريدة ان الشيطان
ليفرق منك يا عمر الحديث الرابع والخمسون اخرج
ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما في السما ملك الا يوقر عمر
ولا في الارض شيطان الا وهو يفر من عمر الحديث
الخامس والخمسون اخرج الطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله باهى بأهل عرفة عامة وباهى
بعمر خاصة واخرج في الكبير مثله من حديث ابن
عساكر الحديث السادس والخمسون اخرج الطبراني
والديلمي عن الفضل العباس قال قال رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان الحديث
السابع والخمسون اخرج الطبراني عن سديسة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
لم يلق عمر منذ اسلم الا خر بوجهه واخرج الدارقطني
في الافراد من طريق سديسة عن حفصة الحديث
الثامن والخمسون اخرج الطبراني عن ابي بن ابي كعب
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي
جبريل ليبك الاسلام بعد موت عمر الحديث التاسع
والخمسون اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابغض عمر فقد ابغضني ومن احب عمر فقد
احبني الحديث الستون اخرج احمد والترمذي وابن
حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة ان رسول الله
قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت
الجنة الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت
على قصر مربع مشرف من ذهب قلت لمن هذا
القصر قالوا لرجل من العرب قلت انا عربي لمن هذا
القصر فقالوا لرجل من قريش فقلت انا من قريش
لمن هذا القصر فقالوا لرجل من امة محمد لمن هذا
القصر فقالوا لعمر بن الخطاب الحديث الحادي
والستون اخرج احمد وابن ماجة عن عمر ايضا ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا اخي اشركنا في
صالح دعائك ولا تنسنا الحديث الثاني والخامسون
والستون اخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدق
بعدي مع عمر حيث كان الحديث الثالث والستون
اخرج الطبراني وابن عدي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي
مع عمر حيث كان الحديث الرابع والستون اخرج
احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه عن انس
واحمد والشيخان عن جابر واحمد عن بريدة وعن
معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت
لمن هذا القصر فقالوا لشاب من قريش فظننت
انه لي انا فقلت ومن هو قالوا لعمر بن الخطاب
فلولا ما علمت من غيرتك الحديث الخامس والستون
اخرج الترمذي والحاكم عن ابي بكر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس على
خير من عمر الحديث السادس والستون اخرج ابن
سعد عن ايوب بن موسى مرسلا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على
لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين

الحق

الحق والباطل الحديث السابع والستون اخرج الطبراني
عن عصمة بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك اذا مات عمر فان استطعت ان تموت فمت

الفصل الخامس في ثناء الصحابة والسلف عليه

اخرج ابن عساكر عن الصديق قال ما على ظهر الاسلام
ارض رجل احب الي من عمر و ابن سعد عنه انه قيل
له في مرضه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر قال
اقول وليت عليهم خيرهم و الطبراني عن علي قال
اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ما كنا نبعد ان
السكينة تنطق على لسان عمر ابن سعد عن ابن
عمر قال ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم احد ولا اجود من عمر و الطبراني والحاكم
عن ابن مسعود قال لو ان علم عمر وضع في كفة
ميزان ووضع علم احياء الارض في كفة لرجح علم
عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة
اعشار العلم واحمد البزار والطبراني عن ابن مسعود
قال فضل الناس عمر بن الخطاب باربع بذكر الاسرى
يوم بدر امر بقتلهم فانزل تعالى لولا كتاب
من الله سبق الاية وبذكره الحجاب امر نساء النبي
صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب
وانك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا

فانزل الله تعالى واذا سألوا المومنين متاعا الاية
وبدعوة النبي اللهم ايد الاسلام بعمر وبرواية في
ابي بكر او لمن يايعه وابن عساكر عن مجاهد قال كنا
نحدث ان الشياطين كانت مصفدة في امارة عمر
فلما اصيب بثت **الفصل السابع في كرامات**
الاولى اخرج البيهقي وابو نعيم واللالكائي
وابن الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد
حسن قال وجه عمر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى
سارية فبينما عمر يخطب جعل ينادي يا سارية الجبل
ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا امير
المومنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا
صوتا ينادي يا سارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهرنا
الى الجبل فهزمهم الله قال فقيل لعمر انك تصيح بذلك
وذلك الجبل الذي كان عنده سارية بنهاوند
من ارض العجم واخرج ابن مردويه قال كان عمر يخطب
يوم الجمعة فعرض في خطبته ان قال يا سارية
الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم
الى بعض فقال لهم علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه
فقال وقع في خلدي ان المشركين هزموا
اخواننا وانهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه
قاتلوا من وجه واحد وان جاوزوا هلكوا فخرج
مني

77

مني ما تزعمون انكم سمعتموه قال فجاء البشير بعد
شهر فذكروا انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم
قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا واخرج ابو نعيم
عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة
اذ ترك الخطبة فقال بعض الحاضرين لقد جن انه
لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان
يطمئن اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك
مقالا بينا انت تخطب اذ انت تصيح يا سارية الجبل
اي شيء هذا قال اني والله ما ملكت ذلك رايتهم
يقاتلون عند جبل يوتون من بين ايديهم
ومن خلفهم فلم املك ان قلت يا سارية الجبل
ليلحقوا بالجبل فلبثوا الى ان جاء رسول سارية
بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة حتى اذا حضرت
الجمعة نادانا مناديا ينادي يا سارية الجبل مرتين
فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى
هزمهم الله وقتلهم فقال اولئك الذين
طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فانه مصنوع
له الثانية اخرج ابو القاسم بن بشران من
طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر
قال عمر بن الخطاب لرجل ما اسمك فقال جمرة
قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة

قال اين مسكنك قال الحرة قال بايهما قال بذات لظى
قال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا اخرجه مالك في
الموطا نحوه وكذلك اخرج احزون **الثالثة** اخرج
ابو الشيخ في العظمة بسنده الي قيس بن الحجاج
عمن حدثه قال لما فتحت مصر اتي عمرو بن العاص
حين دخل يوم من اشهر العجم فقالوا ايها الامير
ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال وما ذاك
قالوا اذا كان لثلاث عشرة ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا
الي جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها
وجعلنا عليها من الثياب والحلي افضل ما يكون
ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو
ان هذا لا يكون ابدا في الاسلام وان الاسلام
يهدم ما كان قبله فاقاموا والنيل لا يجري
لا قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما راى ذلك
عمرو كتب لعمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه ان
قد اصبت بالذي فعلت وان الاسلام يهدم
ما كان قبله وبعث ببطاقة في داخل كتابه
وبعث الي عمرو اني قد بعثت بطاقة في داخل
كتابي فالقها في النيل فلما قدم عمر الي عمرو بن
العاصي اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من
عبد الله عمر امير المؤمنين الي نيل مصر اما بعد

فان

فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان
الله يجريك فاسال الله الواحد القهار ان يجريك
فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا
وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة
فقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الي اليوم
الرابعة اخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب
قال ان كان ليحدث عمر بالحديث فيقول احبس هذه
ثم يحدثه بالحديث فيقول له ما حدثتك حق الا ما
امرتني ان احبسه واخرج ايضا عن الحسن قال
ان كان احد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب
فهو عمر بن الخطاب **الخامسة** اخرج البيهقي في
الدلائل عن ابي هدبة الحمصي قال اخبر عمر ان اهل
العراق قد حصبوا اميرهم فخرج غضبان فصلى
فسهي في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد
لبسوا علي فالبس عليهم وعجل بالغلام الثقفي يحكم
فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا
يتجاوز عن مسيئهم قال ابن لهيعة وولد الحجاج
يومئذ [illegible] اخرج ابن
سعد عن احنف بن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر
فمرت جارية امير المؤمنين فقال ليست بسرية ولا
تحل له من مال الله قلنا فماذا يحل له من مال الله

تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله الا حلتين حلة
للصيف وحلة للشتا وما حج به واعتمر وقوتي
وقوت اهلي كرجل من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم
ثم انا بعد رجل من المسلمين واخرج عبد الرزاق
عن جابر انه قال شكي الي عمر ما يلقي من النسا فقال
عمر انا لنجد ذلك حتى اني لاريد الحاجة فتقول الي ما
تذهب الي فتيات بني فلان تنظر اليهن فقال له
عبد الله بن مسعود ما يكفيك ان ابراهيم عليه
السلام شكي الي الله خلق سارة فقال انها خلقت
من ضلع فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها
خربة في دينها ودخل عليه بن له عليه ثياب
حسنة فضربه بالدرة حتى ابكاه وقال رايته
اعجبته نفسه فاحببت ان اصغرها اليه واخرج
الخطيب انه وعثمان كانا يجتمعان في المسالة
حتى يقول الناظر انهما لا يجتمعان ابدا وهما
يفترقان الا على احسنه واجمله الباب السادس
في خلافة عثمان وذلك بستة عشر ذكر عنه
عمر انه بعد وسبعه وستة مائة توفي عمر
رضي الله عنه بعد ستة دون من الحج ثم يقول واخ
رج الحاكم عن ابن المسيب انه لما نفر من منى
وانا خ بالابطح استلقى في رفع يديه الى السما
وقال

79
وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مفرط ولا مضيع فما
انسلخ ذو الحجة حتى قتل ولقد قال كعب اجدك
في التوراة تقتل شهيدا فقال واني بالشهادة
وانا بجزيرة العرب واخرج البخاري انه قال اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد
رسولك واخرج الحاكم انه خطب فقال رايت كان
ديكا نقرني نقرة او نقرتين واني لا اراه الا حضور
اجلي وان قوما يامرون ان استخلف وان الله لم
يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل بي امر فالامر
الخلافة بين هولا الستة الذين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل
الا تستخلف عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله
والله ما اردت بهذا القول ان استخلف رجلا لم يحسن
ان يطلق امراته اي لانه في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى
الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها وكان لا ياذن
لسبي قد احتلم ان يدخل المدينة حتى كتب اليه
المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر غلاما
عنده يحسن اعمالا كثيرة فيها منافع للناس حداد
نقاش والنجارة ويصنع الارحا فاذن له في دخوله

واسمه ابو لؤلؤة وهو مجوسي فجا الى عمر يشكو خراجه
وهو اربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك بكثير فغضب
وقال وسع الناس كلهم عدله غيري ثم بعد يسير ارسل اليه
عمر فقال الم اخبر انك تقول لو شئت لصنعت رحا تطحن
بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال لاصنعن لك رحا يتحدث
الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه اوعدني العبد انفا وكان
كذلك فاضمر قتله واعد خنجرا ذا راسين وسمه ثم كمن له في الغلس
بزاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة وكان
عمر يامر بتسوية الصفوف قبل الاحرام فجا ابو لؤلؤة الى ان
دنى من عمر فضربه بالخنجر ثلاثا في كتفه وفي خاصرته فسقط
عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة فالقى عليه
رجل من اهل العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل نفسه وحمل
عمر الى اهله وكادت الشمس تطلع فصلى عبد الرحمن بن عوف
بالناس باقصر سورتين واتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه
فقال لا باس عليك فقال ان يكن بالقتل باس فقد قتلت فجعل
الناس يثنون عليه يقولون كنت وكنت فقال ما وددت اني
خرجت منها كفافا لا علي ولا لي وان صحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلمت لي واثنى عليه ابن عباس فقال لو ان لي طلاع
الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وقد جعلتها شورى
في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وامر
صهيبا ان يصلي بالناس واجل الستة ثلاثا وكانت اصابته

يوم

يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن
يوم الاحد وصح ان الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه
وفي رواية قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل من
الاسلام ثم قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه
فوجدوه ستة وثمانون الفا ونحوها فقال ان
وفى له مال ال عمر فاده من اموالهم والا فاسال في بني عدي فان لم تف
اموالهم فاسال في قريش ثم اذهب الى ام المؤمنين عائشة فقل يستاذن
عمر ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي
ولاوثرنه اليوم على نفسي فاتى عبد الله فقال ما ارى احدا
احق من هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله وهو عنهم
راض فسمى الستة وقال يشهدكم عبد الله بن عمر معهم وليس
له من الامر شيء فان اصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا
فليستعن به ايكم ما امر فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة
ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى واوصيه
بالمهاجرين والانصار واوصيه باهل الامصار خيرا
في مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به نمشي فسلم
عبد الله بن عمر وقال يستاذن عمر فقالت عائشة ادخلوه
فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه
ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا
امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت امري
الى علي وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال

طلحة قد جعلت امري الى عثمان خلا هؤلاء الثلاثة فقال ا
لا اريدها فايكم يبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله
عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه وليحرص على
صلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان فقال
عبد الرحمن اتجعلونه الي والله علي ان لا الو عن افضلكم
قالا نعم فخلا بعلي وقال لك من القدم في الاسلام
والقرابة من رسول الله ما قد علمت فالله عليك لئن امرتك
لتعدلن ولئن امرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم
ثم خلا بالاخر فقال له كذلك فلما اخذ ميثاقهما
بايع عثمان وبايعه علي وكان مبايعته بعد موت
عمر بثلاث ليالي **وروي** ان الناس كانوا يجتمعون
في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه
فلا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان احدا
ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله واثنى
عليه وقال رأيت الناس يأتون الى عثمان اخرجه
ابن عساكر **وفي** رواية انه قال اما بعد يا علي
فاني قد نظرت في الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان
فلا تجعلن بنفسك سبيلا ثم اخذ بيد عثمان
فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله
وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن
وبايعه المهاجرون والانصار **واخرج** ابن

سعد

سعد والحاكم عن ابن مسعود انه قال لما بويع عثمان
امرنا خير من بقي ولم نال فثبت بذلك جميعه صحة
بيعة عثمان واجماع الصحابة عليهما وان لا امرية
فيه ولا نزاع

الباب السابع في فضائله

وماثره وفيه فصول الفصل الاول في اسلامه
وهجرته وغيرهما اسلم رضي الله عنه قديما وهو
ممن دعاه الصديق الى الاسلام وهاجر الى الهجرتين
الى الحبشة الاولى والثانية وتزوج رقية بنت
رسول الله قبل النبوة وماتت عنده في ليالي
غزوة بدر فتاخر عنها لتمريضها باذن رسول
الله فضرب له بسهمه واجره فهو معدود من
البدريين لذلك وجاء البشير بنصر المؤمنين
يوم دفنوها بالمدينة ثم زوجه رسول الله
اختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة
علما ولم يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره ولذا
النورين فهو من السابقين الاولين واول
المهاجرين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة
واحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله
وسلم وهو راض عنهم واحد الصحابة
الذين جمعوا القرآن ومران الصديق رضي الله عنه
جمعه ايضا وانما تميز عثمان بجمعه في المصحف على

علي ترتيبه المعروف فاستخلفه عثمان رسول الله صم
على المدينة في غزوة ذات الرقاع الي غطفان قاله ابن
اسحاق وكان اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي
وزيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط وقد اخرج ابن
عساكر عن اسامة بن زيد قال بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة
فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة
انظر الى وجه رقية ومرة انظر الى وجه عثمان
فلما رجعت سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رايت زوجا
احسن منهما قلت لا يا رسول الله واخرج ابو يعلى
عن انس قال اول من هاجر الى الحبشة باهله عثمان
بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله بعد
لوط واخرج ابن عدي عن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ابنته ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك اشبه
الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد **الفصل**
الثاني في فضايله مرسلها جملة في احاديث
ابي بكر وفضايله ومن جملة ما مر ما يدل
على خلافته وانما عقب خلافة عمر ومن جملته انه

وان بالامة بعد الشيخين فعدلهما ثم رفع الميزان
الحديث الاول اخرج الشيخان عن عايشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين
دخل عثمان فقال الا استحي من رجل تستحي منه الملايكة
الحديث الثاني اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اشد الناس حياء عثمان بن عفان الحديث الثالث
اخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي
ان ازوج كريمتي من عثمان الحديث الرابع اخرج احمد ومسلم
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له على تلك
الحالة ان لا يبلغ الي في حاجته الحديث الخامس اخرج
احمد ومسلم عن عايشة رضي الله عنها ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الا استحي من رجل تستحي
منه الملايكة الحديث السادس اخرج ابن عساكر عن
ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
عثمان حيي تستحي منه الملايكة الحديث السابع اخرج
ابو نعيم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عثمان احيا امتي واكرمها الحديث الثامن اخرج ابو نعيم
عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان اشد هذه الامة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان
الحديث التاسع اخرج ابو يعلى عن عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي ستير
تستحي منه الملايكة الحديث العاشر اخرج الطبراني
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان
اول من هاجر باهله الى الله بعد لوط واخرج بن
عباس لو لم يطلب الناس بدم عثمان وعلي غايب
في ارض له فلما بلغه قال اللهم اني لم ارض ولم امالي
واخرج الحاكم وصححه عن قيس بن عبادة قال سمعت
عليا يقول يوم الجمل يقول اللهم ابرا اليك من دم
عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت
نفسي وجاوا الي للبيعة فقلت والله اني لاستحي
من الله ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا
الناس فلما رجع الناس سالوني عن البيعة فقلت اللهم
اني مشفق مما اقدم عليه ثم جات عزيمة فبايعت
فقالوا يا امير المومنين فكانما صدع قلبي فقلت
اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى واخرج بن عساكر
عن ابي خلدة الحنفي قال سمعت عليا يقول ان بني امية
يزعموا اني قتلت عثمان لا والله الذي لا اله الا هو
ما قتلت ولا مالات ولقد نهيت فعصوني واخرج
عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين

فانهم

لانهم ثلموا في الاسلام ثلمة بقتلهم عثمان وانها
لا تنسد الى يوم القيامة واخرج بن عساكر عن عبد الرحمن
بن مهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا
لعمر رضي الله عنهما صبره نفسه حتى قتل وجمعه
الناس على المصحف واخرج ابو نعيم في الدلايل عن ابن عمر
ان جهجاه الغفاري قام الى عثمان وهو يخطب
فاخذ العصى من يده فكسرها على ركبته فما حال
الحول حتى ارسل الله في رجله الاكلة فمات منها

الباب الثامن في خلافة علي كرم الله وجهه
ولنقدم عليها قضية قتل عثمان لما انها
مرتبة على قتل عثمان بمبايعة اهل الحل
والعقد له حينئذ كما سياتي اخرج بن

سعد عن الزهري قال ولي عثمان اثني عشر سنة فلم
ينقم عليه الناس شيئا مدة ست سنين بل كان احب
الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما
وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توانا في
امرهم واستعمل اقاربه واهل بيته في الست الاواخر
واعطاهم المال متاولا في ذلك الصلة التي امر
الله بها وقال ان ابا بكر وعمر تركا في ذلك ما هو لهما
واني اخذته فقسمته في اقربائي فانكر عليه ذلك
اخرج بن عساكر قال قلت لابن المسيب هل انت مخبري كيف

خر

كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم
يلخذ له اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن
المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما
ومن خذله كان معذورا قلت كيف قال لانه لما ولي
كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان
كثيرا ما يولي بني امية ممن لم تكن له صحبة فكان يجي من امرائه
ما تنكره الصحابة وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم
فلما كان في الست الاواخر استاثر ببني عمه فولاهم
دون غيرهم وامرهم بالتقوى فولى عبد الله بن ابي
سرح مصر فمكث عليها سنين فجا اهل مصر يشكونه
ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هناة
الى عبد الله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر
فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها
وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان في حال عمار
بن ياسر وجا اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح فقبل
ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من اتاه [illegible]
فابى ابن ابي سرح من قبل عثمان من اهل مصر ممن
كان اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة
رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في مواقيت
الصلاة ما صنع ابن ابي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد
الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت عائشة

اليه

اليه فقالت تقدم اليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وسالوك عزل هذا الرجل فابيت فهذا قد قتل منهم رجلا
فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي بن ابي طالب فقال
انما يسالونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما
فاعزله عنهم واقض بينهم قال وجب عليه حق
فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا اوليه فاشار
الناس عليه بمحمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج
معهم فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة اذا هم بغلام
اسود على بعير يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب او يطلب
فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شانك كانك هارب
او طالب فقال لهم انا غلام امير المؤمنين وجهني الى
عامل مصر فقال له رجل هذا عامل مصر قال ليس هذا
اريد واخبر بامر محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه رجلا
فاخذه وجا به اليه فقال له رجل غلام من انت فاقبل
مرة يقول انا غلام امير المؤمنين ومرة يقول انا غلام
مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فسأله قال
[illegible] كتاب قال لا ففتشوا الاداوة فاذا فيها كتاب
من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين
[illegible] وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا
فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم
وابطل كتابه وقر على عملك حتى ياتيك رايي واحبس

من يجي الي يتظلم منك بيابنيك رايي في ذلك ان شاء
الله تعالي فلما قراوا اي الكتاب فزعوا ورجعوا الي
المدينة وختموا الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه
ودفعوا الكتاب الي رجل منهم وقدموا المدينة
فجمعوا طلحة والزبير وعلي وسعد ومن كان من
اصحاب محمد ثم فضوا الكتاب بحضرتهم منهم واخبر
وهم بقصة الغلام واقراوهم الكتاب فلم يبق احد
من اهل المدينة الا حنق علي عثمان وازاد ذلك
من كان غضب لابن مسعود وابي ذر وعمار حنقا
وغيظا وقام اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم
فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا وهو مغتم
لما قراوا الكتاب وحاصر الناس عثمان واجلب عليهم
محمد بن ابي بكر ببني تيم وغيرهم فلما راي ذلك علي
بعث الي طلحة والزبير وعمار ونفر من الصحابة
كلهم بدري ثم دخل علي عثمان ومعه الكتاب والغلام
والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك
قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت
كتبت قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب
ولا امرت به ولا علمت به ولا علم لي به قال له علي
فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج الغلام ببعيرك
وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت

هذا

هذا الكتاب ولا امرت به ولا وجهت هذا الغلام الي مصر
قط فعرفوا انه خطه وشكوا في امر عثمان وسالوه
ان يدفع اليهم مروان فابي وكان مروان عنده في
اصحاب مح الدار فخرج محمد صلي الله عليه وسلم من عنده غضابا
وشكوا في امره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل
الا ان قوما قالوا لا يبرا عثمان حتي يبرد قلوبنا بان
يدفع الينا مروان حتي نباحثه ونعلم حال الكتاب
وكيف يامر بقتل رجلين من اصحاب محمد بغير حق
فان يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان
كتبه علي عثمان نظرنا ما يكون منا في امر مروان
ولزموا بيوتهم وابي عثمان ان يخرج اليهم مروان
وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه
الما فاشرف عليه الناس قال افيكم علي قالوا لا قال
افيكم سعد فقالوا لا قال الا احد يبلغه فيسقينا
فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوة
فما كادت تصل اليه فبلغ عليا ان عثمان يراد
قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان
فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتي تقوما
علي باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث
الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب
محمد ابناءهم يمنعون الناس من الدخول علي عثمان

ويبت الونه اخراج مروان فلما راي ذلك محمد بن ابي
بكر ورمي الناس عثمان بالسهام حتي خضب الحسن
بالدما علي بابه واصاب مروان منهم وهو في الدار
وخضب بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر
ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها
فتنة فاخذ بيد الرجلين فقال لهما ان جات بنو هاشم
فرات الدم علي وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان
وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتي نتسور عليه الدار
فنقتله من غير ان يعلم احد ممن كان معه فتسور
محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتي دخلوا
علي عثمان وهو لا يعلم احد ممن كان معه لان
كل من كان معه فوق البيوت ولم يكن معه الا امراته
حتي ابدا بالدخول فان انا ضبطته فادخلا فتوجياه
حتي تقتلاه فدخل محمد فاخذ بلحيته فقال له
عثمان والله لو راك ابوك لساه مكانك مني
فتراخت يده ودخل عليه الرجلان فوجياه حتي
قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت
امراته فلم يسمع صراخها لما كان في الدار
من الجلبة وصعدت امراته الي الناس فقالت
ان امير المؤمنين قد قتل فدخلوا فوجدوه
من مذبوحا وبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا و

كان

كان في المدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر
الذي اتاهم حتي دخلوا علي عثمان فوجدوه مقتولا
فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل امير المؤمنين
وانتما علي الباب فلطم الحسن وضرب صدر الحسين
وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير فخرج وهو
غضبان حتي اتي منزله وجا الناس يهرعون اليه فقالوا
له نبايعك فمد يدك فلابد من امير فقال علي ليس ذلك
اليكم انما ذلك الي اهل بدر من رضي به اهل بدر فهو
خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا وقد اتي عليا
فقالوا ما نري احدا احق بها منك مد يدك نبايعك
فبايعوه وهرب مروان وولده وجا علي الي امراة عثمان
وقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه
رجلان ومعهما محمد بن ابي بكر واخبرت عليا والناس
بما صنع فدعي علي محمد فساله عما ذكرت امراة عثمان
فقال محمد لم تكذب قد والله دخلت عليه وانا اريد
قتله فذكر لي ابي فقمت عنه وانا تايب الي الله تعالي
والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امراته صدق
ولكنه ادخلهما قال ابن سعد وكانت مبايعة علي
الع[illegible] يوم قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من
كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير بايعا
كارهين غير طايعين ثم خرجا الي مكة وعايشة بها

فاخذاما وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان و
بلغ ذلك عليا فخرج بالعراق فلقي بالبصرة طلحة
والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى
الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير
وبلغت القتلى ثلاثة عشر الفا واقام بالبصرة خمسة
عشر ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية
ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار فالتقوا بصفين
في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها اياما
فرفع اهل الشام المصاحف يدعون ما فيها مكيدة
من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا ان يوافوا
راس الحول باذرح فينظروا في امر الامة وافترق
الناس ورجع معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة
فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن كان معه و
قالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن
عباس فخاصمهم وحججهم فرجع منهم قوم كثير
وثبت قوم وساروا الى النهروان فسار اليهم علي
فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذي اخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين
تنبيه علم مما مر ان الحقيق بالخلافة بعد الائمة
الثلاثة هو الامام المرتضى والولي المجتبى علي
بن ابي طالب باتفاق اهل الحل والعقد عليه كطلحة

والزبير

والزبير وابي موسى وابن عباس وخزيمة بن ثابت
وابي الهيثم بن التيهان ومحمد بن مسلمة وعمار
بن ياسر وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين ان
الاجماع انعقد على ذلك ووجه انعقاده في زمن
الشورى على انه او لعثمان وهذا الاجماع على
انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله
من البين قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال
لا اجماع على امامة علي فان الامامة لم تجحد عليه وانما
هاجت الفتنة لامور اخرى **الفصل الثاني في فضائله**
رضي الله عنه وكرم وجهه وهي كثيرة شهيرة
قال ابن مسروق انتهى علم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى علي وعمر وابن مسعود وقال عبد
الله بن عياش بن ابي ربيعة كان لعلي ما شئت من
ضرس قاطع في العلم وكان له القدم في الاسلام
والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه
في السنة والنجدة في الحرب والجود في المال واخرج
الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما انزل
الله يا ايها الذين امنوا الا وعلي اميرها وشريفها
ولقد عاتب الله اصحاب محمد في غير مكان وما ذكر
عليا الا بخير واخرج ابن عساكر عنه قال ما انزل
في احد من كتاب الله تعالى ما انزل في علي واخرج عنه

ايضا قال انزلت في علي ثلاث ماية واخرج الطبراني
عنه قال كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت
لاحد من هذه الامة واخرج ابو يعلي عن ابي هريرة
قال قال عمر بن الخطاب لقد اعطي علي ثلاث خصال
لان تكون خصلة منها احب الي من ان ما يحل له
اعطي حمر الابل قال وما هي قال تزويجه ابنته وسكناه
المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروي
احمد بسند صحيح عن علي قال ما رمدت ولا صدعت
منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي
وتفل في عيني يوم خيبر حين اعطاه الراية ولما
دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال
والله يا امير المومنين لقد زينت الخلافة وما
زينتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت احوج اليك
منها اليها   الشافعي في الطيوريات عن عبد الله
بن احمد بن حنبل قال سالت ابي عن علي ومعاوية
قال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له
اعداؤه شيا فلم يجد فجاؤوا الى رجل قد حاربه
وقاتله فاطروه كيادا منهم وسبب ذلك مفا رقة
اخيه عقيل له انه كان يعطيه كل يوم من الشعير
ما يكفي عياله فاشتهى عليه اولاده مريسا فصار
كل يوم يوفر شيا قليلا حتى اجتمع عنده ما اشترى
ب

88
به سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا اليه فلما جا
وقدم عليه اليه ذلك سال عنه فقصوا له ذلك
فقال او كان يكفيكم ذاك بعد الذي عزلتم منه
قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزله
كل يوم وقال لا يحل لي ان ازيد عن ذلك فغضب
فحمي له حديدة وقربها من خده وهو غافل فتاوه فقال
تجزع من هذه تعرضني لنار جهنم فقال لاذهبن الى
من يعطيني تبرا فلحق بمعاوية وقال يوما لولا العلم
بانه خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال
عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي
واسال الله خاتمة خير   بن عساكر ان عقيلا
سال عليا فقال اني محتاج واني فقير فاعطني
فقال اصبر حتى يخرج عطاك مع المسلمين فاعطيك
معهم فالح عليه فقال لرجل خذ بيده فانطلق
به الى حوانيت السوق فقال له دق هذه الاقفال
وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد ان تتخذني
سارقا قال وانت تريد ان تتخذني سارقا اموال
المسلمين واعطيكها دونهم قال لاتين معاوية
قال انت وذاك فاتى معاوية فساله فاعطاه ما بذ
الف ثم قال اصعد المنبر فاذكر ما ولاك علي وما
اعطيتك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال

أيها الناس إني أخبركم أني أردت عليا على دينه فاختار ذا وإني أردت معاوية فاختارني على دينه وقال معاوية لمحمد الدين معمر لم صحبت عليا فإن في علي ثلاث خصال علي حلمه إذا غضب وعلي صدقه إذا قال وعلي عدله إذا حكم فلما وصل إليه نظر معاوية فقال الغلام اكتب ثم أملى عليه نظما

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وبنت محمد وجعفر الذي يمسي ويضحي * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها * فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرا * غلاما ما بلغت أوان حلمي

قال البيهقي إن هذا الشعر مما يجب على كل متوال في علي حفظه ليعلم مفاخره في الإسلام انتهى ومناقب علي وفضائله أكثر من أن تحصى من كلام الشافعي

رضي الله تعالى عنه

إذا نحن فضلنا عليا فإننا * روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض كلاهما * بحبيهما حتى أوسد في الرملي

وقال أيضا رضي الله عنه

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك * خير إمامي وخير هادي
إن كان حب الولي رفضا * فإنني أرفض العبادي

وقال أيضا رضي الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي

قال البيهقي وإنما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج إلى الرفض حسدا وبغيا وله أيضا وقد قال له المزني إنك رجل توالي أهل البيت فلو عملت في هذا الباب أبياتا فقال رضي الله عنه

وما زال كتمانيك حتى كأنني * برجع جواب السائلين لأعجم
وأكتم ودي مع صفاء مودتي * لتسلم من قول الوشاة وأسلم

الفصل الخامس في وفاة علي رضي الله عنه وسببها أنه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنهما انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك وعمرو التميميين فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو أنا لكم بعمرو وتعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادي عشر رمضان ثم توجه كل منهم إلى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريدون

ووافقهم منهم شبيب بن بجرة الاشجعي وغيره
فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة
اربعين استيقظ علي سحرا وقال لابنه الحسن رايت
الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ما لقيت من امتك فقال لي ادع الله
عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا وابدلهم بي
شرا لهم مني واقبل عليه الاوز يصحن في وجهه
فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح ودخل
المؤذن فقال الصلاة فخرج علي من الباب ينادي
ايها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب
فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه
ابن ملجم بسيفه فاصاب جبهته الى قرنه ووصل
دماغه وهرب شبيب فدخل منزله فدخل عليه
رجل من بني امية فقتله واما ابن ملجم فشد
الناس عليه من كل جانب فلحقه رجل من همدان
فطرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف
منه وجاء به الى علي فقطع اليد وقال النفس
بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان عشت
رايت فيه رايي وفي رواية فالجروح قصاص
فامسكوه واوثقوه واقام على الجمعة والسبت
وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين
وعبد الله

90

وعبد الله بن جعفر ومحمد ابن الحنفية يصب الماء
وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى
عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الامارة
بالكوفة ليلا او بالغري موضع يزار الان او بين
منزله والجامع الاعظم اقوال ثم قطعت اطراف ابن
ملجم وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار وقيل امر الحسن
بضرب عنقه ثم حرقت جيفته ام الهيثم بنت الاسود
النخعية وكان علي في شهر رمضان الذي قتل فيه
يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة
عند عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ولا يزيد على
ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله وانا خميص فلما
كانت الليلة التي قتل في صبيحتها اكثر الخروج والنظر
الى السماء والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي
وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم الضربة
الموعود بها كما قدمناه في احاديث فضائله وغيب
[illegible] لئلا تنبشه الخوارج وقال شريك نقله ابن
الحسن الى المدينة واخرج ابن عساكر انهم لما قتلوه
[illegible] ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذي عليه
[illegible] ابن ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول
اهل العراق انه في السحاب وقال غيره ان البعير وقع

في بلاد طي ودفنوه وكان لعلي حين قتل ثلاث وستون
سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل سبع وخمسون
وقيل ثمان وخمسين وسئل وهو على المنبر بالكوفة
عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا فقال اللهم غفرا نزلت هذه الآية في وفي
عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر واما حمزة
فقضى نحبه شهيدا يوم احد واما انا فانتظر اشقاها
يخضب هذه الى هذه واشار بيده الى لحيته وراسه عهد
عهده الي حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
ولما اصيب دعا الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال
لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان
بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما وقولا
الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف وكونا للظالم
خصما وللمظلوم انصارا واعملا لله ولا تاخذكما
في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية
فقال له هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم
فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم
حقهما عليك ولا توثق امرا دونهما ثم
اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما
ان

91

ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض
كرم الله وجهه وروي ان عبد الرحمن بن ملجم لما قتله حمل
ثم قال له رضي الله عنه اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من
خليلك من مراد ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله
فقال فمن يقتلني وفي استدراك المسيدي قال كان ابن
ملجم عشق امراة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها واصدقها
ثلاثة الاف درهم وقتل علي وفي ذلك يقول الفرزدق فلم
ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام بين غير معجم ثلاثة
الاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهرا
على من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

الباب العاشر في خلافة الحسن وفضائله ومزاياه

الفصل الاول

هو اخر الخلفاء الراشدين بنص
جده صلى الله عليه وسلم ولي الخلافة بعد مقتل ابيه بمبايعة
اهل الكوفة فاقام بها ستة اشهر واياما امام حق وخليفة
عدل وصدق تحقيقا لما اخبر به جده الصادق المصدق
بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فان تلك الستة
اشهر هي المكملة لتلك الثلاثين وكانت خلافته منصوصا
عليها واقام عليها باجماع من ذكر فلا مرية في حقيتها
ولذا اناب معاوية عنه بذلك كما سنعلمه مما ياتي
قريبا في خطبته حيث قال ان معاوية نازعني حقا
هو لي دونه في كتاب الصلح والنزول عن الخلافة لمعاوية

وبعد تلك الاشهر الستة سار الي معاوية في اربعين الفا
وسار اليه معاوية فلما ترا الجمعان علم الحسن انه لا تغلب
احدى الفيئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الي معاوية
يخبره بخمس على انه يصير اليه الامر على ان تكون له الخلافة
من بعده وعلى ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز
بشي مما كان ايام ابيه وعلى ان يقضي عنه ديونه فاجابه
معاوية الي ما طلب الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث
اليه برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا التزمه
كذا في كتب السير والذي في صحيح عن الحسن البصري
رضي الله عنه قال استقبل الحسن بن علي بكتائب امثال
الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني ارى كتائب لا تولي
حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير من
الرجلين اي عمرو ان قتل هولا هولا وهولا هولا من لي
بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث
اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن
بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الي هذا
الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه
وتكلما وقالا له واطلبا اليه فقال لهما الحسن بن علي
رضي الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال
وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا له فانه يعرض
عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسالك قال من لي بهذا

قالا

قالا نحن لك به فما سالهما شيئا الا قالا نحن لك به انتهى
ويمكن الجمع بان معاوية ارسل اليه اولا وكتب الحسن اليه
يطلب ما ذكر ولما تم الصلح عليه كتب الحسن به كتابا لمعاوية
وصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما معاوية بن ابي سفيان
صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم
بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة
الخلفا الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن ابي سفيان
ان يعهد الي احد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى ربي
بين المسلمين وعلى ان الناس امنون حيث كانوا من ارض الله
تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان اصحاب
علي وشيعته امنون على انفسهم واموالهم واولادهم
حيث كانوا وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه وان لا
يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا
يخيف احدا منهم في افق من الافاق اشهد عليه فلان بن
فلان وكفى بالله شهيدا ولما ابرم الصلح التمس معاوية
من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم بانه قد بايع بيع
معاوية وسلم الامر اليه فاجابه الي ذلك فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وقال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق

كان

النجوم الجلاله قال وقد علمتم جل ذكره وعز اسمه هداكم
بجدي وانقذكم من الضلالة وخلصكم به من الجهالة وا
عزكم بعد الذلة وكثركم بعد القلة ان معاوية نازعني
حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة
وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا
من حاربني فاردت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني
وبينه وقد بايعته ورايت ان حقن الدما خير من سفكها
ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاكم وان ادري لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين وبما شرح الله صدره من هذا الصلح
ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق
الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين رواه البخاري   الدولابي
ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من
سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله
تعالى وحقن دما المسلمين وكانت ولادته سنة
احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل الاخر وقيل
في جمادى الاولى وكانت اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين
فيقول العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك
يا مذل المؤمنين فقال لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت
ان اقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة وا
قام بها   اخرج البخاري

عن

عن البرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على
عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه
اخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة
واليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح
به بين فئتين من المسلمين   اخرج البخاري عن
ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي
من الدنيا يعني الحسن والحسين   اخرج الترمذي
والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ه
اخرج الترمذي عن اسامة بن زيد قال رايت
النبي وحسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناي
وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما
اخرج الترمذي عن انس قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين
اخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبي وقد حمل
الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت
يا غلام فقال رسول الله ونعم الراكب هو
سعد عن عبد الله بن الزبير قال اشبه الناس
واحبهم اليه الحسن رايته يجي وهو ساجد فيركب رقبته
او قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد

رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب
الآخر   أخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن
بن علي فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش إليه
أخرج الحاكم عن زهير بن الأرقم قال قام الحسن بن علي يخطب
فقام رجل من أزد شنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله
واضعه في حبوته وهو يقول من أحبني فليحبه وليبلغ
الشاهد الغائب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم
ما حدثت به أحدا   أخرج أبو نعيم في الحلية
عن أبي بكرة قال كان النبي يصلي بنا فيجي الحسن وهو ساجد
وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره مرة وعلى رقبته مرة
فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما
فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله إنك تصنع بهذا
الصبي شيئا لا تصنعه بأحد فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هذا ريحانتي وإن هذا ابني سيد وحسبي أن
يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين
أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم إني أحبه فأحب من يحبه يعني الحسن
وفي رواية اللهم إني أحبه وأحب من يحبه قال أبو هريرة
فما كان أحد أحب إلى النبي من الحسن بعدما قال رسول
الله ما قال وفي حديث أبي هريرة أيضا عن الحافظ الكجي

قال

قال ما رأيت للحسن بن علي إلا سبقت عيوني دموعا وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا في المسجد
وأخذ بيدي واتكأ علي حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه
ورجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني فأتى الحسن
بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول
اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وروي
لهما من أحبني وأحب هذين يعني حسنا وحسينا وأباهما
وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة رواه الترمذي
بلفظ كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس المراد
بالمعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظيره
ما في قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا **الباب الحادي عشر في فضل** بل
أهل البيت النبوي وفيه فصول ولنقدم
على ذلك أصله وهو تزويج النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة من علي كرم الله وجهه وذلك أواخر السنة
الثانية من الهجرة على الأصح وكان سنها خمس عشرة سنة
ونصف سنة وسنه إحدى وعشرين سنة وخمسة
أشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأراد فمنعه صلى
الله عليه وسلم خوفا عليها التشرف غيرتها وعرايش

كما عند ابن ابي حاتم ولاحمد نحوه قال جا ابو بكر وعمر يخطبان
فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما
شيئا فانطلقا الى علي كرم الله وجهه يامرانه بطلب ذلك
قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي حتى اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة يا رسول الله فقال
وعندك شي قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك
منها واما بدنك فبعها باربعماية وثمانين درهما فجيت بها
فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع
لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط
وشاذ من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث
شيا حتى اتيك فجات مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت
وانا في جانب وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ها هنا
اخي قال ابن اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لفاطمة ايتيني
بما فقامت الى قعب في البيت فاتت فيه بما فتفل فيه
فنضح بين يديها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري
فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي
ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة وفي رواية
اخرى عن انس ايضا عند ابي الخير القزويني الحاكمي خطبها
علي بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقال
قد

قد امرني بذلك قال انس ثم دعاني النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ايام فقال ادع ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن
وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان
غايبا المطاع سلطانه قال صلى الله عليه وسلم
الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطا نه
المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمايه وارضه
الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم
بدينه واكرمهم بنبيه صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا
وامرا مفترضا اوشج به الارحام اي الزمها وجعلها
مختلطة مشتبكة واكرم الانام فقال عز من قايل هو الذي
خلق من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
فامر الله تعالى يجري الى قضايه ولكل قدر اجل ولكل
اجل كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب
ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب
فاشهدوا اني قد زوجته على اربعماية مثقال فضة
ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من
بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي
صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله امرني ان
ازوجك فاطمة على اربعماية مثقال فضة ارضيت
بذلك قال رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله

عليه وسلم ثم قال جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما
واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس رضي الله تعالى عنه فقد
اخرج الله منهما الكثير الطيب تنبيه ظاهر هذه القصة
لا يوافق مذهبنا من اشتراط الايجاب والقبول فورا
بلفظ التزويج او النكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم
التعليق لكنها واقعة حال محتملة ان عليا بلغه فورا لما
بلغه الخبر وعندنا ان من زوج غائبا بايجاب صحيح كما
هنا فبلغه الخبر فقال فورا تزوجتها او قبلت نكاحها صح
وقوله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك ليس تعليقا
حقيقيا لان الامر منوط برضى الزوج وان لم يذكر
فذكره تصريح بالواقع ووقع لبعض الشافعية ممن
لم يتقن الفقه هنا كلام غير مرضي فليجتنب تنبيه
اخر اشار الذهبي في الميزان الى ان هذه الرواية كذب
فقال في ترجمة محمد بن دينار اتى بحديث كذب ولا يدرى
من هو انتهى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في
لسان الميزان والخبر المذكور اسنده عن انس قال
بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي
فلما سري عنه قال ان ربي امرني ان ازوج فاطمة
من علي فانطلق فادع ابا بكر وعمر وسمى جماعة من
المهاجرين وبعددهم من الانصار فلما اخذوا
مجالسهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال

الحمد

الحمد لله المحمود بنعمته ثم ذكر الخطبة والعقد وفيه ذكر
الصداق وفيه البسر والدعا اخرجه ابن عساكر في ترجمته
عن ابي القاسم النسيب لنسبته الى محمد بن شهاب بن ابي
الحياة عن عبد الملك بن عمير بن يحيى بن معين عن محمد
هذا عن هشيم عن يونس بن عبد الاعلى عن الحسن عن انس
قال ابن عساكر غريب ثم يعني محمد بن طاهر انه ذكر في تكملة
الكامل والراوي فيه جهالة انتهى وبه يعلم ان كلام
الذهبي كونه كذبا فيه نظر وانما هو غريب في سنده
مجهول وسياتي في الاية الثانية بسط يتعلق بذلك وبه
عن النسائي بسند صحيح ما يرد على الذهبي ويبين ان للفضل
اصلا اصيلا ولنكر ثمرات على ذكر الاول في الايات
الواردة فيه الاية الاولى قال تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرين على
انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير
عنكم وما بعده وقيل نزلت في نسائه صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة
ونسب لابن عباس ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي
به في السوق وقيل المراد بها النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اخرون نزلت في نسائه صلى الله عليه وسلم لانهن
في بيوت سكناه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
واذكرن ما يتلى في بيوتكن واهل بيته نسبا وهم من حرم

عليهم الصدقة واعتمده جمع ورجحوه وايده بن كثير
بانه من سبب النزول وهو داخل قطعا اما وحده على قول
او مع غيره على الاصح وورد في ذلك احاديث منها ما يصلح
متمسكا للاول ومنها ما يصلح متمسكا للاخر وهو الاكثر مما
فلذلك كان هو المعتمد كما قرر ولنذكر من تلك الاحاديث
جملة فنقول اخرج احمد عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه انها نزلت في خمسة النبي وعلي وفاطمة
والحسن والحسين واخرجه بن جرير مرفوعا بلفظ نزلت
الاية في خمسة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين
واخرجه الطبراني ايضا ولمسلم انه صلى الله عليه
وسلم ادخل اوليك تحت كسا عليه دون [redacted]

الفصل الخامس في سر احاديث واردة في اهل
البيت الحديث الاول اخرج الديلمي عن ابي سعيد رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اشتد غضب الله تعالى على من اذاني في عترتي
وورد انه صلى الله عليه وسلم قال من احب
ان ينسا في اجله وان يمتع بما خوله الله
فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم
بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسود الوجه
الحديث الثاني اخرج الحاكم عن ابي [illegible] رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان

97

ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تخلف عنها هلك وفي رواية للبزار عن بن عباس عن
بن الزبير وللحاكم عن ابي ذر ايضا مثل اهل بيتي سفينة
نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك الحديث
الثالث اخرج الطبراني عن بن عمر رضي الله تعالى عنه
اول من اشفع له يوم القيامة من امتي اهل بيتي ثم
الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من امن بي
واتبعني من اهل اليمن ثم ساير العرب ثم الاعاجم
ومن اشفع له اولا افضل الحديث الرابع اخرج الحاكم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي
الحديث الخامس اخرج الطبراني والحاكم عن عبد الله
بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي
ان لا اتزوج الى احد من امتي ولا يتزوج الي احد من امتي
الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك الحديث السادس
اخرج الشيرازي في الالقاب عن بن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا ازوج
الا من اهل الجنة ولا اتزوج الا من اهل الجنة الحديث
السابع اخرج ابو القاسم بن بشران في اماليه عن عمران
بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سالت ربي ان لا يدخل احدا من اهل بيتي النار فاعطاني

ذلك الحديث الثامن اخرج الترمذي والحاكم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال من صنع صنيعة الي احد
لما يغر وكم به من نعمة واحبوني لحب الله واحبوا
اهل بيتي لحبي الحديث التاسع اخرج ابن عساكر
عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال من صنع الي اهل بيتي يدا كافيته
عليها يوم القيامة الحديث العاشر
اخرج ابن عساكر عن ابراهيم ابن ابي عبلة
قال دخلنا علي عمر بن عبد العزيز يوم العيد
والناس يسلمون عليه ويقولون له تقبل
الله منا ومنك يا امير المؤمنين وهو يرد
عليهم ولا ينكر عليهم قال بعض حفاظ الفقها
من المتاخرين وهذا اصل حسن للتهنية
بالعيد والعام والشهر انتهي وهو كما قال
فان عمر بن عبد العزيز كان من اوعية مناقبه
الجليلة وماثره العلية واحواله السنية السنية
وقد استوفي كثيرا منها ابو نعيم وابن عساكر
وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت
منها غررا مستكثرة لكن فيما انتهيت اليه كفاية
ولنختم هذا الكتاب بحكاية جليلة نفيسة

فيها فوايد غريبة وهي ان ابا نعيم اخرج بسند
صحيح عن رياح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد
العزيز الي الصلاة وشيخ يتوكا علي يده فقلت
في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلي ودخل
لحقته فقلت اصلح الله الامير من الشيخ
الذي كان يتكي علي يدك
قال يا رياح رايته قلت نعم
قال ما احسبك الا رجلا صالحا
ذاك اخي الخضر اتاني
فاعلمني اني سالي امر
هذه الامة واني
ساعدل فيها فرحمه
الله ورضي عنه

تمت بحمد الله
وعونه وحسن
توفيقه
امين
امين





[illegible]

١١٦٦